أساليب الحرب النفسية عند المسلمين (١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٤٩م)

أ.م.د. عقيل عبدالله ياسين العابدي

جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

تتناول الدراسة جانباً مهماً من جوانب الحرب عند المسلمين يختص بالحرب النفسية، والتي يقصد منها اتخاذ مجموعة اجراءات من شأنها إضعاف العدو من الناحية النفسية، دون الحاجة الى مواجهته عسكرياً وبذل الخسائر المادية والبشرية ضده، وتكمن أهمية تلك الحرب في ما تؤديه من دور سلبي على معنويات العدو وعزيمته، وكان القادة المسلمون الأوائل لا ينفكون عن الالتزام بالآداب والمبادئ التي حددتها الأطر الشرعية والاخلاقية لتلك الحرب، لكن المتأخرين منهم لم يعر اهتماماً كبيراً لها، بحكم الظروف المحيطة بهم، واختلاف مستوى ايمانهم بتلك الأطر.

طبقاً لطبيعة الدراسة ومقتضياتها تطلب الحال تقسيمها الى ثلاثة محاور، تتقدمها مقدمة تعكس أهمية الموضوع، وخاتمة تظهر ما توصلت اليه من نتائج، المحور الأول اتخذ عنوان الحرب النفسية مظاهرها واهدافها ومشروعيتها، المحور الثاني عنون بأساليب الحرب النفسية ضد العدو، المحور الثالث حدد بعنوان سبل مواجهة أساليب الحرب النفسية.

الكلمات المفتاحية: الاساليب، الحرب، العدو، للتأثير، معنويات، استخدم، عزيمته.

Methods of psychological warfare among Muslims (1-132 AH / 622-749 AD)

Dr. Aqil Abdullah Y. Al-Abedy

Wasit University/ College of Education for Human Sciences

Abstract

The study deals with an important aspect of war for Muslims related to psychological warfare, which is intended to take a set of measures that would weaken the enemy psychologically, without the need to confront it militarily and inflict material and human losses against it, and the importance of that war lies in the negative role it plays on morale The enemy and its determination, and the early Muslim leaders did not cease to adhere to the morals and principles defined by the legal and moral frameworks of that war, but the later ones did not pay much attention to them, due to the circumstances surrounding them, and the different level of their faith in those frameworks.

According to the nature of the study and its requirements, the situation requires dividing it into three axes, preceded by an introduction that reflects the importance of the topic, and a conclusion showing the results it has reached. psychological warfare methods.

Keywords: methods, war, the enemy, to influence, morale, use, determination.

المقدمة

تبعاً لمقتضيات الظروف المحيطة بالجهات المتنازعة اتخذت الحروب بينها أشكالاً مختلفة من الممارسات على أرض الواقع، فمرة تأخذ جانباً اقتصادياً لمواجهة العدو، عبر فرض الحصار عليه، ومرة تأخذ جانباً عسكرياً لمواجهته، عبر خوض المعارك ضده، على ان هذين الشكلين وغيرهما غالباً ما يرافقهما جانباً غير معلن من الحروب يعرف بالحرب النفسية، والتي يقصد منها اتخاذ مجموعة اجراءات من شأنها اضعاف معنويات العدو وتهوين عزيمته، ولعل السبب في سريتها يعود الى طبيعة أساليبها ووسائلها المضللة للحقيقة والواقع، وتكمن اهمية هذا النوع من الحروب في ما تضمه من اساليب مؤثرة في جبهة العدو، كأن تكون التضليل الاعلامي ضده، بث الاشاعة في معسكره، تثبيط معنوياته، وغيرها من الأساليب التي سنتطرق اليها بين ثنايا البحث، وكانت تلك الأساليب غالباً ما تنطلي مقاصدها على العدو، بحكم تعدد أشكالها، والمكائد التي ترافقها، وحدة وطأتها على عزيمة الجند، ولكن يقظة بعض القادة العسكريين الكبار ودرايتهم بمقاصد تلك الأساليب كانت تبدد بعض أثارها على اتباعهم الى حدٍ ما، ومما يعزز ذلك ايمان الجند بعدالة القضية التي خرجوا من أجلها، ودرايتهم بثواب فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى، ويقينهم بالبشارات التي وعدها الله ورسوله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للمسلمين في النصر على عدوهم.

وبحسب الظروف المحيطة بمهام القادة المسلمين ضمن نطاق اراضي الجزيرة العربية والمناطق القريبة منها اتخذت الحرب النفسية عندهم جانبين من الممارسة والتوظيف،

الجانب الاول حددته هوية الجهة المعادية لهم، وفيه مورست الحرب عندهم تجاه قوتين: ضد المشركين والقوى الاجنبية المعارضة لنفوذ المسلمين، ويتمثل ذلك جلياً في عهد النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)(١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م)،وعهد بعض الخلفاء الراشدين(١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦٠م)، وضد المسلمين المعارضين لحكم الدولة، كما هو الحال في عهد الامام علي(ع)(٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٥-٦٦٠م)، وعهد الخلفاء الامويين(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، الجانب الثاني حكمته العقيدة الدينية للقادة المسلمين، وفيه وظفت الحرب عندهم في مظهرين: مظهر يكون فيه القادة ملزمين بممارسة أساليب تلك الحرب وفق جادة الشرع، كما هول الحال في عهد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ومن سار على نهجه، ومظهر أخر يكونوا فيه غير ملزمين بالعمل وفق ذلك الاطار، كما هو الحال في حكم بعض الخلفاء الامويين.

ما ورد يعكس اهمية الموضوع الذي اخترناه ليكون مجال البحث والتقصي، ومما دفعنا لاختياره حيويته فلازالت مضامينه قائمة في اغلب اشكال الحروب وإن اتخذت صوره اساليب أكثر تطوراً، الى جانب التنوع القائم بين محاوره، فهو لم يقتصر على محور او محورين يكونان خطين تقليديين في البحث بل محاور عدة تدخل المتعة للقارئ، فضلاً عن قلة الدراسات المتوفرة عنه، فبحسب علمنا لم نجد دراسة أكاديمية متخصصة عنه، وقد حددناه للمدة ما بين(١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٤٩م) لأهمية الأحداث التاريخية التي ضمتها، لا سيما الحروب التي وقعت بين المسلمين والمشركين في عهد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ، وحروب عمليات الفتح الاسلامي في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي، فضلاً عن الحروب التي وقعت بين المسلمين ضمن اطار العصرين.

لقد اقتضت طبيعة الموضوع جعله في ثلاثة محاور تتقدمها مقدمة وتستأخرها خاتمة تستعرض النتائج التي تولت اليها الدراسة، المحور الأول اتخذ عنوان الحرب النفسية مظاهرها واهدافها ومشروعيتها، وتضمن بيان طبيعة الموضوعات الثلاثة فضلاً عن نبذة مختصرة عن الجذور التاريخية للحرب النفسية، المحور الثاني عنون بأساليب الحرب النفسية ضد العدو، وفيه تناولنا صور تلك الأساليب ونتائجها على ارض الواقع، المحور الثالث حدد بعنوان سبل مواجهة اساليب الحرب النفسية، وتضمن الإجراءات التي اتخذت للتقليل من شأن تلك الأساليب في نفوس المقاتلين.

المحور الأول: الحرب النفسية مظاهرها واهدافها ومشروعيتها:

أولاً: اساليب الحرب النفسية مظاهرها وأهدافها:

تعد الاساليب الحربية التي يستخدمها القادة المسلمين للتأثير على نفس العدو في ساحات الحرب جزءً لا يتجزأ من الحرب النفسية في وقتنا الحالي، وتصنف على انها من اهم انواع الحروب التي مارستها الجهات المتنازعة فيما بينها، لما لها من تأثير كبير على معنويات اتباعها قبل المعركة وبعدها، ولأهمية تلك الحرب تعددت وجهات نظر الباحثين في تعريفها، فقد عرفها فيليب تايلور على انها اداة: " **لمحاربة جزءاً من الجسد لا تستطيع الأسلحة الأخرى ان تصل اليه في محاولة للتأثير في طريقة أداء الأطراف المشاركة في ميدان القتال**"[١]، وعرفها رشتي على انها: "**استخدام مخطط للدعاية والأعمال الاخرى التي تهدف للتأثير على أراء وعواطف واتجاهات سلوك العدو**"[٢]، كما جعلها احمد نوفل: "**مجموعة الاعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك**

القادة السياسيين والافراد غير المقاتلين بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب"[٣]، وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في صيغة تعريف تلك الحرب إلا انهم كانوا متفقون في جوهرها المختص بممارسة مجموعة من الإجراءات السياسية والعسكرية التي تهدف الى تحطيم معنويات العدو وهزيمته، دون التكلف بمواجهته وبذل الخسائر المادية والبشرية معه، وتتضمن الاجراءات اساليب مختلفة لتحقيق هدفها في اضعاف العدو، بضمنها تثبيط همته، تعظيم حجم الجيش أمامه، ممارسة اوجه التضليل الاعلامي ضده، بث الإشاعة والدعاية بين صفوفه، تولي جانب التهديد والوعيد تجاهه، استخدام وسائل التنكيل ضد اتباعه، الخ، وغالباً ما كانت تلك الاجراءات تأتي أُكلها وقت الحروب بين الاطراف المتنازعة، فهي بمثابة السلاح الذي يفت من عضد الجند، والاداة التي تأخذهم نحو التشكيك بالقوة التي يملكونها، وبالقضية التي يعتقدون بها، وبالجهة التي تتولى قيادتهم وقت الحرب، بالشكل الذي يجعلهم يتخلون عن الاهداف التي خرجوا من اجلها لمواجهة العدو، وهو ما ينشده قادة الحروب واتباعهم.

ثانياً: لمحة تأريخيه عن اساليب الحرب النفسية:

وجدت اساليب الحرب النفسية مع بزوغ فجر الحضارات القديمة على ارض المعمورة، إذ إن رغبة القوى الحاكمة في مد نفوذها ومواجهة الجهات المعارضة لها جعلها تنتهج هذا النوع من الحروب، ولعل من بين تلك القوى كانت القوى التي حكمت العراق القديم متمثلة بالسومريين والأكديين والاشوريين، فيذكر انهم استخدموا الدعاية والشعارات والقصائد والترانيم في أثناء الحروب لرفع معنويات جنودهم وكسر معنويات جنود العدو[٤]

وقد أورد القرآن الكريم نشاط بعض ملوك بابل في هذا الجانب بضمنهم النمرود، الذي اتخذ بعض اساليب الحرب النفسية وسيلة لمحاربة دعوى ابراهيم(عليه السلام)التوحيدية، والى ذلك اشار تعالى بقوله:" **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**"(٥)، الآية هنا تعكس الحوار الذي دار بين النمرود وابراهيم(عليه السلام)وما تضمنه من دلالات حملت بين طياتها ابعاداً نفسية سعى من خلالها كلا الطرفين التأثير على الطرف الآخر، فبعد ان أعاب إبراهيم(عليه السلام)آلهة قومه وسخر منها حكم عليه النمرود بالحرق، ولما انجاه الله تعالى جيء به(عليه السلام)الى النمرود وكلمه وسأله عن ربه، فأجابه(عليه السلام)ربي الذي يحيي ويميت، حينها قال امام الملأ مدعياً الإلوهية أنا احيي شخصاً ما بالعفو واميت شخصاً أخر بالعقوبة، فرد عليه(عليه السلام)بحجة دامغة:" **فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**"(٦)،وقتها احجم عن الإجابة متهماً اياه بالجنون(٧)، وخرج ابراهيم منتصراً من الحرب التي اراد منها كلا الطرفين التقليل من شأن الآخر امام الملأ.

ومن القوى الاخرى التي مارست الاساليب النفسية في الحرب الفراعنة حكام مصر القديمة، فقد أشارت النصوص المقدسة الى تولي بعض الفراعنة استخدام تلك الحرب في مواجهة القوى المعارضة لحكمهم، بضمنهم الفرعون رمسيس الثاني الذي مارسها لمواجهة موسى(عليه السلام)وقت تولي الاخير جانب المعارضة لعقيدته الدينية، والى ذلك اشار القران الكريم بقوله تعالى:" **ولَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ ومَلائِه فَقالَ إِنِّي**

رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ فَلَمَّا جاءَهُمْ بِآياتِنا إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ وما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ

أُخْتِها وأَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وقالُوا يا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ"[٨]، تتبين الحرب النفسية التي اعتمدها الفرعون لموسى(عليه السلام)في مضمونين: الاول الاستهزاء بدعوته التوحيدية، وذلك للتقليل من شأنها امام الملأ، المضمون الاخر الاتهام غير واقعي لموسى(عليه السلام)في ممارسة السحر، بقصد بيان زيف حججه وبراهينه امام الملأ ايضاً، وهذان المضمونان بما يحملانه من دلالات لا يخرجان عن اطار الحرب النفسية التي يمارسها الكثير لمواجهة اي عدو ما، لتحجيم نشاطه وللتقليل من حدة تأثير دعوته على الاخرين[٩].

والجدير بالذكر ان بعض الفراعنة تأثروا بما كان يمارسه الاشوريين من الدعاية في اثناء الحروب، ويتبين ذلك جلياً في التشابه الواضح في استخدام اساليب الدعاية بين القوتين [١٠] .

وكان لليونان والرومان نصيب في ممارسة هذا النوع من الحروب، اذ كانت الحروب والنزاعات الواقعة بينهم وبين اعدائهم تلزمهم على اتباع اساليب الحرب النفسية[١١]، كما كان لتلك الحرب وجود عند العرب ايضاً، فبحكم أهميتها في التأثير على قوة العدو مارسوها ضد أعدائهم، بهدف إضعافهم وتحجيم نشاطاتهم ، وكان منهم زعماء قريش الذين استغلوها خير استغلال في مواجهة دعوة النبي(صلى الله عليه واله وسلم)، متهمين اياه بالسحر والجنون والشعر والكهانة[١٢]، فبعد ان حاججهم ببطلان عقيدتهم واجهوه بسلاح الدعاية والإشاعة بقصد صد الناس عن دعوته والحؤول دون اتباعه، وقد أخذت

تلك الدعاوى مأخذاً من نفوس المكيين على الرغم من تصريح القرآن الكريم بزيفها بقوله تعالى:

"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ"[١٣]،إلا ان صمود النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وصبره وايمانه المطلق برسالته أفشل ذلك وساعد على نشر رسالته، ومما عزز موقفه أكثر قناعة زعماء مكة ووجهائها بزيف تلك الاتهامات، بضمنهم عتبة بن ربيعة والنظر بن الحارث اللذين بهتا بخطاب القرآن وبلاغته وأقرا بعظمته[١٤].

ثالثاً: مشروعية أساليب الحرب النفسية ضد العدو:

بما أن اساليب الحرب النفسية لا تخرج عن اطار المكر[١٥] والكيد[١٦] فمن اللازم على من يمارسها ان يكون مخيراً بين ان يوظفها لفعل الخير او فعل الشر، استناداً لما جاء في قوله تعالى :" **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**"[١٧]، فالآية الكريمة هنا وأن كانت تختص بمحاولة زعماء قريش اغتيال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل الهجرة الى المدينة المنورة [١٨]إلا انها جمعت بين المكر الحسن الذي يدعو الى تولي اي فعل خفي تجاه اي عمل طالح، وبين المكر السيئ الذي يهدف الى اعتماد اي فعل خفي تجاه اي عمل صالح، أما جانب الكيد فجعل مخيراً بين فعل الخير والشر ايضاً، استناداً الى قوله تعالى:" **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا، فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا** "[١٩]، اذ ان الكيد الاول جاء للتخطيط لفعل شرير يهدف الى اغتيال النبي(صلى الله عليه واله وسلم)، في

قبال ذلك كان الكيد الثاني يقصد تخليص النبي(صلى الله عليه واله وسلم) من تلك المؤامرة واستدراج مدبريها الى بدر حيث محاربتهم وقتلهم هناك، وهذا ما حصل[٢٠].

ان اعتماد البعض للمكر والكيد في اوقات السلم يحتم عليه استخدامهما وقت الحرب ايضاً، وذلك لأهميتهما في إضعاف العدو وهزيمته في اقل الخسائر، فالسعي الى ايجاد وسائل تضعف معنويات جند العدو قبل المعركة افضل بكثير من الاستغناء عنها ومقابلته بمعنويات عالية تؤهله الى المواجهة وتحقيق النصر، وعليه أوصى النبي(صلى الله عليه واله وسلم) على توليهما في الحرب[٢١]، بقصد دفع أذى المشركين عن المسلمين الذين لا يملكون قدراً من التكافؤ امام عدة عدوهم وعددهم، وفي وصية اخرى حث (صلى الله عليه واله وسلم) المسلمون على اتباعهما ضمن اطار الكذب بقوله:" **لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس**"[٢٢]، فالكذب واقعاً وإن كان حراماً إلا انه وفي ظل الحرب المشروعة يكون جائزاً من باب المكر والكيد.

وضمن ذلك الجانب تطول الأحاديث النبوية التي لها صلة بممارسة المكر والكيد في الحروب، ولعل منها قوله(صلى الله عليه واله وسلم): " **الحرب خدعة**"[٢٣]، وقوله(صلى الله عليه واله وسلم) : "**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب**[٢٤] **مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة**"[٢٥]، فالخدعة والرعب اللذان قصدهما النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لا يخرجان عن الأساليب النفسية المستخدمة في الحرب، لا سيما بث الرعب في قلوب العدو، وهو ما يعبر عنه تعالى بقوله: "**وَأَعِدُّوا**

لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"(٢٦)، وقوله تعالى:" **وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**"(٢٧)

طبقاً لما ورد نقول ان الأساليب النفسية التي يمكن استخدامها في الحرب مجازة شرعاً لمجابهة العدو، خصوصاً عند من لديه قضية عادلة يسعى الى تحقيقها، على ان استخدام تلك الأساليب يجب ان لا يخرج عن الاطار الذي يرفضه الدين والأخلاق، اي ان وقوعها يكون بالقدر الذي لا يتعارض مع الجانبين.

المحور الثاني: أساليب الحرب النفسية ضد العدو:

اتخذت الأساليب الحربية المؤثرة في نفس العدو اشكالاً مختلفة وقت وقوع الحروب، فمنها ما يكون تأثيرها قوياً في جبهة العدو، ومنها ما يكون تأثيرها بسيطاً، وبحسب العقيدة التي يحملها قادة الحرب يكون استخدام تلك الاساليب مختلف بين قائد وأخر، فبعضهم يمارسها بشكل بسيط مع مراعاة احكام الدين والاخلاق، وينطبق ذلك على النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وبعض الصحابة الأجلاء(رض)، وبعضهم يمارسها بشكل كبير دون ان يأبه لموافقتها لحكم الجانبين، وينطبق الحال على بعض الصحابة والتابعين وبعض والخلفاء الأمويين، ومن تلك الاساليب كان اسلوب تثبيط المعنويات الذي مارسه بعض القادة العسكريين للتأثير في عزيمة العدو، فهو وان كان بسيطاً في فكرته لكنه كبير في تأثيره على نفسية العدو، وممن تولى ممارسته مشركي قريش بضمنهم ابي سفيان ضد النبي (عليه السلام)قبيل موقعة بدر الأخرة(٢٨) عام ٤هـ/٦٢٥م، فبعد ان قدم

عليهم نعيم بن مسعود الأشجعي واخبرهم بالاستعدادات الكبيرة لجيش المسلمين للمعركة طلب منه ابو سفيان ان يذهب الى المدينة المنورة ليخبر المسلمين بالقوة العسكرية التي يمتلكونها وبالاستعدادات الكبيرة التي يهيئوها لمواجهتهم، وذلك بقصد تثبيط همتهم وعزيمتهم في مواجهة قريش وحلفائها، ووعده بعدد من الفرائض في حال لو حقق ذلك، وقد حقق نعيم ما أراد أبو سفيان، ولقيت مكيدته استجابة من بعضهم، لا سيما وانه ذكّرهم بما جرى للمسلمين من قتل لبعض الصحابة وإيذاء للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) يوم أُحد عام ٣هـ/٦٢٤م، ولكن معرفة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بدعواه جعلته يواجهها بنفسه، عندما خاطب الذين ثبطوا بقوله:" **فقال والذي نفسي بيده لو لم يخرج معي أحد لخرجت وحدي** "[٢٩]، حينها التف المسلمون مرة اخرى حول النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وفشلت مكيدة نعيم، وتوجه المسلمون الى المكان المحدد ضمن الموعد المعين لملاقاة مشركي قريش، لكن عدم حضور المشركين الى أرض المعركة حال دون قيام المواجهة[٣٠]، ولا يستبعد ان يكون نعيم نفسه قد اخبر مشركي قريش بمعنويات المسلمين فثبطوا وتراجعوا عن ملاقاتهم.

كما ويذكر ان المختار بن ابي عبيدة الثقفي كان ممن مارس اسلوب التثبيط ضد اتباع حركة سليمان بن صرد الخزاعي عام ٦٥هـ/٦٨٤م، وذلك لاعتقاده ان تلك الحركة لا تفضي الى ما كان يتطلع اليه في الثأر من قتلة الامام الحسين(عليه السلام)كما كان يلوح بذلك، بل تهدف الى مواجهة مؤقته يعلن فيها المشاركون توبتهم للأمام (عليه السلام)بعد خذلانهم إياه أبان قدومه الى العراق عام ٦١هـ/٦٨٠م، وقد استطاع المختار بهذا الاسلوب كسب قسماً من انصار سليمان الى مشروعه، على الرغم من استنكار

الاخير له بوصف من تخلى عنه بالمتخاذل الذي أراد عرض الحياة الدنيا دون الاخرة، وفي النهاية وقعت المواجهة بين سليمان وعبيدالله بن زياد في عين الوردة[٣١]عام ٦٥هـ/٦٨٤م وانتهت بهزيمة سليمان واتباعه وفق الحسابات العسكرية[٣٢]، ومما لا شك فيه ان اجراء المختار كان احد الاسباب التي كانت وراء ما انتهت اليه الحركة.

وقد افاد بعض الفقهاء اطراف القوى المتحاربة بجانب التثبيط من حيث لا يعلمون، بضمنهم ابي موسى الاشعري، والحسن البصري، فقد كان ابو موسى الاشعري يثبط الناس عن الكوفيين من المشاركة في حرب الجمل عام ٣٦هـ/٦٥٦م بذريعة تجنب الفتنة، وقد لقي حكمه اذناً صاغية، وهو ما جعل الامام علي(عليه السلام)يستنكر موقفه[٣٣]، كما كان الحسن البصري ممن اعتقد بذلك الحكم في الحرب التي جرت بين الخليفة يزيد بن عبد الملك(١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) ويزيد بن المهلب، بسبب تمرد الاخير على قرارات السلطة الاموية في العراق وخراسان عام ١٠٢هـ/٧٢٠م، وقد افاد ذلك الموقف الامويين دون ال المهلب، مما دعا مروان بن المهلب الى حبس اتباع الحسن في البصرة، الامر الذي جعل الحسن يتحفظ عن بيان موقفه من الحرب[٣٤].

كما كانت الشعارات التي يرفعها القادة العسكريون ضد العدو جزءاً من الأساليب النفسية التي مارسوها في ساحات الحرب، وذلك بما تحملها من مضامين سياسية ودينية تبعث الحماسة في نفوس اتباعهم وتخلق الانكسار في معنويات عدوهم، ولعل من اشهرها شعار:" **يا منصور أمت**"[٣٥]، الذي رفعه النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ضد مشركي قريش في بدر عام ٢هـ/٦٢٣م وضد اليهود والروم في معارك اخرى [٣٦]، وذلك:" **تفاؤل بالنصر بعد الأَمر بالإماتة** "[٣٧]، واستغاثة بالله تعالى لإماتة الاعداء، وقد

استخدمه النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في معاركه، لأهميته في إضعاف عزيمة العدو، وحدة تأثيره على معنويات المقاتلين المسلمين، وتيمناً بسيرة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) رفع الشعار ذاته ابو عبيدة عامر بن الجراح ضد الروم البيزنطيين في معارك فتوح الشام عام ١٣هـ/٦٣٤م[٣٨]، والامام علي(عليه السلام)ضد معارضيه في موقعة

الجمل، وزيد بن علي (عليه السلام)في ثورته ضد حكم الخليفة هشام بن عبدالملك بن مروان(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)[٣٩]، فضلاً عن الثوار العباسيون ضد الأمويين بقيادة الخليفة مروان بن محمد(١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) في موقعة الزاب عام ١٣٢هـ /٧٤٩م[٤٠]، وقد اثر ذلك الشعار على نفوس المقاتلين وساعد على انتصارهم في أغلب تلك المواقع، ومن الشعارات الاخرى ضمن ذلك الجانب شعار: "**يا الله يا أحد يا صمد، يا رب محمد، يا رحمن يا رحيم** "[٤١]، الذي رفعه الامام علي(عليه السلام)ضد معسكر معاوية بين ابي سفيان في صفين عام ٣٧هـ/٦٥٧م، في قبال الشعار الذي رفعه الأخير ضد معسكره(عليه السلام)والذي نصه:" **نحن عباد الله حقا حقا، يا لثارات عثمان**"[٤٢]، وأهمية الشعارين تكمن في ما يتضمنه الأول من دلالات توحيدية ورساليه تكرس الايمان في قلوب جند العراق وتزرع الخوف في نفوس عدوهم، وفيما يتضمنه الثاني من صفات دينية اضفت العبودية الى جند الشام واتهامات كيدية تدعو الشاميين الى مواجهة العراقيين والاقتصاص منهم، ويأتي شعار "**يا لثارات الحسين**" بعد شعار يا منصور أمت من حيث الأهمية والاستخدام، لما يحمله من رمزية دينية لها مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، الى جانب اهميته في استنهاض مشاعر المسلمين في القصاص من قتلة سبط النبي(صلى الله عليه واله وسلم)، وممن تولى رفع ذلك الشعار التوابون بقيادة سليمان بن

صرد الخزاعي عام ٦٥هـ/٦٨٤م ضد الأمويين، فهو كان بالنسبة لهم بمثابة السبيل الملهم لمواجهة الامويين بشكل فدائي(٤٣)، وقد وصف الرواة حجم التأثير الذي صنعه الشعار في نفس بعضهم بقوله إن: " **رجلا ..من الأزد يقال له عبد الله بن خازم مع امرأته سهلة بنت سبرة ..وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه سمع الصوت يا لثارات الحسين وما هو ممن كان يأتيهم ولا**

استجاب لهم فوثب إلى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه فقالت له امرأته ويحك أجننت قال لا والله ولكني سمعت داعى الله فأنا مجيبه أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضى الله من أمري ما هو أحب إليه فقالت له إلى من تدع بنيك هذا قال إلى الله وحده لا شريك له اللهم إني أستودعك أهلي وولدي اللهم احفظني فيهم "(٤٤).

وعلى الرغم من هزيمة التوابين في موقعة عين الوردة(٤٥) وفق الحسابات العسكرية إلا انهم وفق الحسابات الدينية انتصروا انتصاراً خالداً، حينما خرجوا لملاقاة عدو يفوقهم بالعدة والعدد طلباً للقصاص من قتلة الامام الحسين(ع)، وتكفيراً لذنبهم في خذلانه أثناء ثورته(عليه السلام)ضد الحكم الاموي، غير أبهين للتنكيل الذي يتعرضون اليه والموت الذي يلاقوه، يدفعهم الى ذلك الشعار الذي رفعوه وقتذاك.

واستخدم شعار "**يا لثارات الحسين**" المختار بن ابي عبيدة الثقفي ايضاً لمواجهة الزبيريين والامويين في الكوفة عام ٦٦هـ/٦٨٥م، واعتبر مصدر قوة له ولأنصاره وقتذاك، لا سيما اولئك المتحمسون للثأر من قتلة الامام الحسين(ع)(٤٦).

كما مورس اسلوب الشعار في مناسبتين أُخرتين ايضاً: الاولى في ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ضد والي الامويين على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٣هـ/٧٠٢م ، حينما رفع ابن الاشعث شعار "**يا لثارات الصلاة**" بمعية اتباعه في موقعة الزاوية في البصرة(٤٧)، وذلك للتأكيد على استهانة الحجاج بأركان الدين، ولدفع اتباعه على الاستبسال في مواجهته، وهو ما ساعد على ذلك على الرغم من عدم تكافؤ قوة ابن

الاشعث مع قوة الحجاج الكبيرة، المناسبة الثانية عند الثوار العباسيين يوم اعلنوا ثورتهم في خراسان ضد الحكم الاموي عام ١٢٩هـ/٧٤٦م وتولوا شعار "**الرضا من ال محمد**"(صلى الله عليه واله وسلم) ضدهم(٤٨)، لكسب الاتباع وإضفاء الحماسة لديهم في مواجهة الامويين، وقد نجحوا في ذلك.

ومن الأساليب الحربية التي استخدمت في الحروب للتأثير على نفسية العدو التضليل الاعلامي، وهو سلاح قصد منه بعضهم تزييف الحقائق وتضليلها امام الرأي لتحقيق هدف ما، متخذين في ذلك الماكنة الاعلامية النافذة بضمنها الخطب الرسائل والاشعار، وقد استخدم هذا السلاح ضمن أوجه مختلفة منها توجيه التهم الكيدية للأخرين ويأتي شعار الثأر من قتلة الخليفة عثمان(رض) الذي رفعه معاوية بن ابي سفيان عام ٣٥هـ/٦٥٥م ضد الامام علي(عليه السلام)في مقدمتها، فهذا الشعار وإن واجه استنكار بعضهم فإنه لقي إذناً صاغية من بعضهم الآخر، متجاهلين انه اتخذ للتمرد على خلافة الامام علي(عليه السلام)والتمهيد للسيطرة على مقاليد حكم المسلمين، وقد اشار اليه معاوية في الكثير من خطبه ورسائله، ومنها رسالته لقيس بن سعد والي مصر(٣٦-٣٧هـ/٦٥٦-٦٥٧م) التي تضمنت اتهام الامام(عليه السلام)بقتل الخليفة عثمان(رض)،

وفيها ذكر له ما نصه: "**سلام عليكم...ان كنتم تعلمون ان دمه [أي الخليفة] لم يحل لكم فقد ركبتم عظيماً من الامر وجئتم شيئاً إداً فتب الى ربك يا قيس ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة من قتل المؤمن تعني شيئاً واما صاحبك[يعني الامام (ع)] فانا قد استيقنا بانه اغرى الناس به وحملهم على قتله حتى قتلوه...فان استطعت يا قيس بان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على امرنا هذا**"[٤٩]، وقد اخذ الاتهام سبيله في تضليل

الشاميين واغوائهم في التصديق بذلك، وعلى أثره كسب معاوية الكثير منهم وقامت حرب صفين[٥٠]، وكأن الامام(عليه السلام)كان حقاً شريكاً في قتل الخليفة عثمان(رض)، وكان من بين من انطلت عليه تلك الضلالة فتى شامي شارك في صفين وهو يرتجز:

"أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان

إني أتاني خبر فأشجان * أن عليا قتل ابن عفان"[٥١].

وتتبين صورة التهم الكيدية في التضليل في حوادث اخرى ولعل منها مقتل عمار بن ياسر، فلجلالة قدر تلك الشخصية بين المسلمين لما قاتل مع الامام علي(عليه السلام)في موقعة صفين وقتل على يد الشاميين أوجد المعسكر الاموي مبرراً اظهر فيه صلة الامام(عليه السلام)بقتله، باعتباره كان السبب في مجيئه الى ارض المعركة، جاء في الرواية :"**عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية فقال معاوية لا تزال تنزع في مبالك نحن قتلناه إنما قتله الذين أخرجوه**"[٥٢]، وقد أثر ذلك في نفس الشاميين وصدقوه، فلما سمعوا بخبر مقتله اظهروا مسؤولية جيش الكوفة بمقتله وطالبوا اهل الكوفة بالصلاة على جثمانه، وفي ذلك اشار

الراوي: "**فنادى أهل الشام أصحاب علي إنكم لستم بأولي بالصلاة على عمار بن ياسر منا قال فتوادعوا عن القتال حتى صلوا عليه جميعا**"(٥٣).

وثمة امر يجدر ذكره هو ان معاوية حينما بين موقفه من مقتل عمار اراد من خلاله ان يجعل معسكر الكوفة هم البغاة وليس معسكره، استناداً الى قول النبي(صلى الله عليه واله وسلم) حول قتلة عمار: "**تقتله الفئة الباغية**"(٥٤).

الى جانب التهم الكيدية اتخذ التضليل الاعلامي عند بعض القادة جانب الاحتكام الى القران الكريم في فض نزاعاتها مع بعض الأطراف وإن كانت تلك الاطراف من حملة تلك الكتب وعلى معرفة واسعة بأحكامها، وذلك بقصد التمظهر بلباس السلم ودعوة العدو للمطالبة به بما يؤدي الى وقوع الاختلاف والانشقاق بين صفوفه، وخير شاهد لممارسة هذا النوع من التضليل اجراء رفع المصاحف على اسنة الرماح الذي اتخذه معاوية في معركة صفين، بهدف تضليل اتباعه وأعدائه في آنٍ واحد عن ادراك الحق والحقيقة، وقد تم ذلك بعد ان وجد موقفه العسكري قد تراجع في اثناء المعركة امام قوة جيش الامام علي(ع)، وقد نجح في تحقيق مبتغاه، حينما ضلل الكثير من مقاتلي جيش الامام(عليه السلام)بحقيقة ذلك الامر، متصورين ان معاوية بإجرائه هذا اراد السلم والاحتكام الى القران الكريم لحل المشكل، مما جعلهم جانحين له، امتثالاً لقوله تعالى: "**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم**"(٥٥)، على العكس من موقف الامام علي(عليه السلام)وبعض اتباعه الذي كان رافضاً له(٥٦)، بوصفه شعاراً زائفاً اتخذه معاوية لتخليص نفسه من المأزق الذي وقع فيه وخلق الفتنة في معسكر عدوه، وهو ما اراده عمرو بن العاص بمشورته لمعاوية في فكرة رفع المصاحف والاحتكام الى القران

الكريم بقوله:" **ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا ، وإن ردوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم ، فإنك بالغ به حاجتك في القوم ، فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه فعرف ذلك معاوية فقال : صدقت** "[٥٧]، وكان من نتائج ذلك امتناع الكثير من جيش الامام (عليه السلام)عن القتال والجنوح الى جادة التحكيم الشهيرة، الامر الذي جنب معاوية هزيمة حتمية في المعركة وعزز موقفه السياسي والعسكري فيما بعد[٥٨].

ومن أوجه التضليل الاعلامي التي مورست من قبل بعض القادة الطعن بالعقيدة الدينية التي يحملها العدو واظهاره بمظهر الكفر والضلالة، وذلك لاستقطاب اكثر عدد ممكن من الاتباع لمحاربته، وينطبق ذلك على ما اتخذه معاوية من سياسة تضليلية تجاه الامام علي(ع)، فكان مما اشاعه ان الاخير كان لا يؤدي الفرائض الدينية[٥٩]، كما انه وبحسب ما وضعه من الاحاديث الضعيفة من أهل النار[٦٠]، وعلى ذلك الاساس اوجب لعنه من على منابر المسلمين خلال مدة حكمه(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)، وحكم الخلفاء اللاحقين حتى خلافة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) الذي أمر بإيقاف لعنه[٦١]، وقد اخذ ذلك التضليل مأخذاً من عقول الشاميين وغيرهم حينما صدقوا ما اشيع بينهم واقروا اللعن، فمما يذكر في ذلك ان فتى من اهل الشام كان يشتم ويلعن الامام(عليه السلام)في صفين، فلما واجهه هاشم المرقال احد انصار الامام(عليه السلام)سأله عن سبب ذلك فأشار عليه الشامي بقوله:" **قال فانى أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لي وأنتم لا تصلون أيضا وأقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم أردتموه على قتله**"، ولما حاججه هاشم واظهر له زيف تلك الادعاءات اقتنع الشامي وتاب، حينها قال له احد الشاميين المضللين:" **خدعك العراقي خدعك العراقي قال لا ولكن نصح لي**"[٦٢]، وضمن

اطار اللعن الذي خدع به الكثير من الشاميين، يذكر ان أحدهم سؤل:" **من أبو تراب هذا الذي يلعنه الامام على المنبر ؟ قال : أراه لصاً من لصوص الفتن**"(٦٣)، وكان من المغرر بهم في ذلك الجانب من الاسرة الاموية عمر بن عبد العزيز، فقد ورد في الرواية عن عمر نفسه: "**كنت غلاما أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وأنا ألعب مع الصبيان ، ونحن نلعن عليا ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه**

لأدرس عليه وردي ، فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة – شبه المعرض عنى – حتى أحسست منه بذلك ، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ ؟ فقال لي : يا بنى، أنت اللاعن عليا منذ اليوم ؟ قلت: نعم، قال : فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم ! فقلت: يا أبت ، وهل كان على من أهل بدر ! فقال: ويحك ! وهل كانت بدر كلها إلا له ! فقلت: لا أعود، فقال : الله أنك لا تعود ! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة ، وأبى يخطب يوم الجمعة – وهو حينئذ أمير المدينة – فكنت أسمع أبى يمر في خطبه تهدر شقاشقه(٦٤)، حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوما: يا أبت، أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرت ألكن عليا ! فقال: يا بنى، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد فوقرت كلمته في صدري، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغرى، فأعطيت الله عهدا، لئن كان لي

في هذا الامر نصيب لأغيرنه، فلما من الله على بالخلافة أسقطت ذلك، وجعلت مكانه:(إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)، وكتب به إلى الآفاق فصار سنة "[٦٥].

ما ورد في الرواية وما أشيع ضد الامام علي(عليه السلام)يعكس حجم التضليل الذي مورس من قبل معاوية على نفوس الشاميين وافراد الاسرة الاموية الحاكمة وقتذاك، وإلا كيف يتم التصديق بما اشيع من ان علياً(عليه السلام)لا يصلي، وساهم في قتل الخليفة عثمان(رض)،

فضلاً عن انه كان لصاً ليس له دور يذكر في الدفاع عن الاسلام والمسلمين.

والجدير بالذكر ان ما رسخ تلك الثقافة وعززها أكثر في نفوس المضللين القوة المفرطة التي استخدمتها الدولة تجاه كل من يسعى الى مواجهتها ولو بالقول، فكان مما أمر به معاوية وقت خلافته ما نصه: "**كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق الا يجيزوا لأحد من شيعة على وأهل بيته شهادة**"[٦٦].

ومن أدوات التضليل وأوجهه الاخرى التوظيف السياسي للدين عند بعض القادة العسكريين، لخداع اتباعهم وإظهار انفسهم بمظهر الرجال الذين يحظون بعناية الله ولطفه، وهو ما يعطيهم الحافز الكبير في الوقوف الى جانبه ودعمه في جميع الإجراءات التي يتخذها، بوصفه الرجل المطاع والمسدد من الله تعالى، ويتجلى ذلك الاسلوب بأوضح معانيه في اغتيال معاوية لمالك الاشتر والي الامام علي(عليه السلام)على مصر عام٣٧هـ/٦٥٧م، فما إن سمع معاوية بخبر ولايته على مصر حتى دبر عملية اغتيال

له، وقد تم ذلك بالاتفاق مع بعض نصارى اهل القلزم مقابل مال يمنح لهم، وقيل مقابل حماية كنائسهم من الهدم، في قبال ذلك خطب معاوية بالشاميين واخبرهم بولاية الاشتر على مصر وقدومه اليها لتسلم المهام، وطلب منهم التضرع الى الله ضد عدوهم عسى الله ان ينصرهم، وقتها رفع الشاميين ايديهم بالدعاء ضد الاشتر، وما ان أغتيل الاخير على يد اهل القلزم بشربة عسل مسموم حتى اخبر معاوية الشاميين باستجابة الله لدعائهم، وفي ذلك قال:" **يا أهل الشام إن الله قد استجاب لكم وقتل عدوكم وإن لله جنودا في العسل فرفع أهل الشام أيديهم حامدين الله على كفايتهم إياه**"[٦٧]، حينها ظنوا انهم منصورون من الله، وخليفتهم مسدد بتأييد منه تعالى، وهو ما جعلهم يلتفون حول معاوية ويطيعونه في أوامره ونواهيه.

ومن الحوادث الاخرى التي مورس فيها التوظيف السياسي للدين حادثة ضرب الكعبة بالمنجنيق عام ٧٣هـ/٦٩٢م، ففي هذا العام حاصر الحجاج بن يوسف الثقفي مكة المكرمة للقضاء على عبدالله بن الزبير، بعد ان أعلن الاخير نفسه حاكماً على الحجاز(٦٤-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢م) [٦٨]، ولما تولى ضربها بالمنجنيق وقعت صاعقة على

جنوده ارعبت بعضهم وجعلتهم يعتقدون بحلول عذاب الله عليهم، هنا تدخل الحجاج لاستعادة معنوياتهم وشد عزيمتهم، خشية انسحابهم من ارض المعركة، فقال لهم مبرراً ما جرى:" **يا أهل الشام لا تنكروا ما ترون فإنّما هي صواعق تهامة، وعظَّم عندهم أمر الخلافة، وطاعة الخلفاء** "(٦٩)، وفي رواية أخرى قال لهم: "**يا أهل الشأم لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فأبشروا إن القوم يصيبهم مثل ما أصابكم**"(٧٠)، بقوله هذا هدأ الحجاج من روع جنوده وظنوا انهم على طاعة خلفاء الله،

وما وقع هو فأل خير عليهم، وانتظروا ما سيصيب جند عبدالله، وشاءت الاقدار ان تقع صاعقة اخرى على جند عدوهم، الامر الذي عزز موقف الحجاج وجعله يوظف ما جرى لخدمة مشروعه ليحقق فيما بعد ما اراد، وفي ذلك انبرى قائلاً للشاميين بعد نزول الصاعقة: " **فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى كان قبيل مقتله وقد تفرق عنه أصحابه وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان**"(٧١).

كما ويعد جانب طمس الحقيقة أحد أوجه التضليل الاعلامي ضد العدو، لما له من أهمية في إخفاء الصورة الحقيقية له واظهاره بالمظهر الذي يدفع الاخرين لإدانته ومواجهته، وضمن ذلك يذكر ان سليمان بن عبد الملك ممن مارس وطمس معالم الحقيقة في ظل خلافة ابيه عبد الملك (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ضد اعدائهم من الأنصار واصحاب بدر وغيرهم، لا سيما وانهم في نظر الشاميين اعداء للإسلام والمسلمين، ففي عام ٨٣هـ/٧٠٢م ذهب في زيارة الى مكة والمدينة تفقد فيها مشاهد النبي(صلى الله عليه

واله وسلم) مصطحباً معه ابناء الخليفة عثمان(رض) أبان وعمرو، وفي خضم ذلك طلب سليمان من أبان توثيق سيرة نبوية صحيحة للنبي(صلى الله عليه واله وسلم)، فأجابه: "**هي عندي قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر بنسخها،...، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين، وذكر الأنصار في بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمصوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا، فقال أبان..: أيها الأمير لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم [يعني أبيه(رض)] من خذلانه، إن القول بالحق: هم على ما**

وصفنا لك في كتابنا هذا، قال: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين [يعني بذلك عبد الملك] لعله يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فحرق، وقال أسال أمير المؤمنين إذا رجعتُ، فإن يوافقه فما أيسر نسخه، فرجع سليمان.. فأخبر أباه بالذي كان من قول أبان، فقال عبد الملك: وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل تُعرف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها، قال سليمان: فلذلك يا أمير المؤمنين أمرت بتخريق ما كنت نسخته حتى استطلع رأي أمير المؤمنين، فصوب رأيه"(٧٢).

النص الوارد اعلاه يظهر حجم التضليل والتجهيل الذي أشاعه الامويين بين الشاميين، بقصد تسهيل مهمة استقطابهم لمواجهة اعدائهم، كما انه يعكس مدى اهمية ذلك الخيار في ترسيخ الحكم الاموي وتعزيز نفوذه، وإلا لو كان الشاميون يعلمون بفضائل الانصار ما تولوا محاربتهم ومناصرة الامويين.

كما كان اسلوب تعظيم حجم الجيش من الاساليب النفسية المؤثرة في معنويات العدو، اذ ان تولي القادة تحشيد عدد أكبر من الجند في صفوف معسكرهم غالباً ما كان يرهب

اعداءهم ويزرع الانكسار في نفوسهم، من ذلك حرص الكثير منهم على تولي ذلك الاجراء، ومنهم كان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في فتح مكة عام ٨هـ/٦٢٩م، يوم احضر معه عشرة ألاف مسلم لدخول المدينة بشكل ادخل الرعب والهزيمة في نفوس المشركين، وقال في حينها ابو سفيان مقولته المشهورة :" **يا معشر قريش ويحكم ! إنه قد جاء ما لا قبل لكم به هذا محمد في عشرة آلافٍ عليهم الحديد فأسلموا ...رأيت الرجال والكراع والسلاح فلا لأحدٍ بهذا طاقة** "[٧٣]، كما كان عبيد الله بن زياد من القادة الذين تولوا اسلوب التحشيد.

ضد العدو، فيذكر انه مارسه ضد الامام الحسين(عليه السلام) في واقعة الطف في كربلاء عام ٦١هـ/٦٨٠م[٧٤]، وضد ابراهيم بن مالك الاشتر في موقعة الخازر[٧٥]عام ٦٦هـ /٦٨٥م [٧٦].

على ان أسلوب التحشيد وتعظيمه عند بعض القادة لم يكن في جميع الاحوال الفيصل في هزيمة العدو، فكم من موقعة فاق فيها العدو المسلمين عدة وعدداً وانهزم فيها، والشواهد على ذلك كثيرة منها: معركة بدر ضد المشركين[٧٧]، ومعركة الخندق ضد المشركين وحلفائهم عام ٥هـ/٦٢٦م[٧٨]، ومعركة خيبر ضد اليهود عام ٧هـ/٦٢٨م[٧٩]، ومعركة مؤته ضد الروم وحلفائهم عام ٨هـ/٦٢٩[٨٠]، الى جانب معارك اخرى وقعت في فتوح العراق، والشام، كمعركة اليرموك ضد الروم البيزنطيين ايضاً عام ١٣هـ/٦٣٤م[٨١]، ففي تلك المواقع كان عدم التكافؤ حاضر بقوة بين المسلمين وعدوهم لكنهم انتصروا عليه بعناية الله تعالى وبقوة ايمانهم وعزيمتهم وحققوا ما لم يحققه غيرهم فيها، وخير شاهد على ذلك ما وقع على المسلمين يوم بدر من انكسار بسبب قوة تحشيد عدوهم وما لاقوه من

عناية الهية ادت الى انتصارهم ،وفي ذلك قال تعالى: " **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**"[٨٢]،وقد فسر الطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٢م) الآية بقوله:"**(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) يقول: وأنتم أقل عددا، وأضعف قوة (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) أي فاتقون، فإنه شكر نعمتي**"[٨٣]، فوفق الآية الكريمة وصف تعالى القلة العددية بالذل، للدلالة على الانكسار والخوف الذي عاشه المسلمون قبيل المعركة، لما وجدوا ان عددهم وعدتهم لا تضاهي عدد المشركين وعدتهم.

ومن الاساليب الحربية المؤثرة في نفوس المقاتلين احضار النساء الى ساحات الحرب، بقصد بث روح الحماسة فيهم وتشجيعهم على محاربة العدو، لا سيما وان النساء في تلك الاوقات احوج ما يكونن الى حماية الجند، مما يدعوهم الى بذل اقصى ما عندهم من اجل الذود عنهن، وممن مارس هذا الاسلوب في المعارك النبي(صلى الله عليه واله وسلم) حينما اشرك ام عمارة نسيبة بنت كعب في معركة احد[٨٤]، ومعركة حنين عام ٨هـ /٦٢٩م الى جانب اربع نسوة مسلمات وابلت بلاءً حسنا فيها[٨٥]، كما مارس ذلك الاسلوب قادة فتح الشام ايضاً في اثناء مواجهتهم للبيزنطيين عام ١٣هـ/ ٦٣٤م[٨٦].

ولأهمية ذلك الاسلوب في رفع معنويات الجند مارسه المشركين في حروبهم ضد المسلمين، فيذكر أن أبا سفيان احضر زوجته هند بنت عتبة الى جانب نسوة أُخر في أحد، وكن:" **خلف الرجال بين أكتافهم يضربن بالإكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرون من أصيب ببدر**"[٨٧]، كما تولى نصارى الروم احضار نساءهم ايضا في ساحات الحرب ضد المسلمين في بلاد الشام عام ١٧هـ/٦٣٨م، لإلزام جندهم على الاستبسال في مواجهة عدوهم، فيذكر: "**وكان ممن حضر وقعة مرج**

رغبان[٨٨]...شهرياض قد أرسل إلى.. بلاده فأتوا بحريمه وحريم سائر الأجناد والبطارقة وأولادهم وأقامهن.. على أبواب الخيام وقال لهن ما من امرأة الا ترفع ولدها وتصيح باسم بعلها وأخيها انما فعل ذلك ليثبتوا في القتال فأوقعوا الصياح من كل جانب.. وثبت الروم ثباتا عظيما لأجل حريمهم"[٨٩].

ومن القادة الآخرين الذين تولوا هذا الاسلوب معاوية بن ابي سفيان في غزوة قبرص البحرية عام ٢٨هـ/٦٤٨م[٩٠]، ولما اصبح ابنه يزيد (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) خليفة سمح لقادة جيشه اصطحاب نسائهم في الحروب ايضاً، وكان منهم سلم بن زياد الذي احضر امرأته في غزو خوارزم عام ٦١هـ/٦٨٠م، وعدت اول امرأه عربية تصل الى تلك المناطق[٩١]، ولحساسية دور النساء في الحروب تولى بعض القادة المسلمين قتل بعض النسوة بتهم غير حقيقية، بقصد تكميم افواههن في التحريض عليهم، ومنم كان مصعب بن الزبير الذي تولى قتل عمرة زوجة المختار بتهمة التقول بنبوة المختار[٩٢].

وثمة امر يجدر ذكره هو ان دور النساء في رفع معنويات المقاتلين وتحريضهم على القتال لم يقتصر على ساحات الحرب فحسب بل في خارجها، وفي ذلك يذكر عما جرى في يوم احد ان :" **قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن أحد فلما أصبح عيره نساء بني ظفرٍ فقلن: يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت! يا قزمان ألا تستحي مما صنعت ما أنت إلا امرأة خرج قومك فبقيت في الدار! فأحفظنه فدخل بيته فأخرج قوسه وجعبته وسيفه ..فخرج يعدو حتى انتهى إلى رسول الله"[٩٣].**

وكان احضار بعض الحيوانات الى ارض المعركة اسلوباً حربياً أخر اتبعه بعض القادة للتأثير على نفسية العدو وتعزيز معنويات المقاتلين، وتأتي الطيور على رأس تلك

الحيوانات لما لها من أهمية في نفوس المقاتلين، وممن استخدمها للتأثير على اتباعه المختار بن ابي عبيدة الثقفي اثناء مواجهته مع الامويين، وفي ذلك قيل:" **حينما شيع المختار ابراهيم اثناء توجهه الى الخازر لمقاتلة جند عبيد الله دعا خاصته ومنحهم حماما بيضا وقال لهم اطلقوها اثناء المعركة ان وجدتم ان الامور تسير الى صالحنا وان حصل العكس ردوها الينا وقبل ذلك اشاع المختار بين الجيش ان الله سيرسل ملائكة بصورة حمام ابيض لنصرة جنده فلما تحارب الجانبان اول النهار اطلقت الحمامات فصاح الناس الملائكة فاشتدت حماستهم وحملوا على جند عبيدالله**"[٩٤]، واقعاً ما حدث جاء من باب المكيدة في الحرب بقصد التأثير على نفسية المقاتلين[٩٥]، لا سيما وأن المختار كان متيقناً من تفوق جيش العدو على جيش العدو بالعدة والعدد[٩٦]، على ان بعض الباحثين شكك بحقيقة وقوع تلك المكيدة، على اعتبار ان هذه الرواية" **ليس لها ما يؤيدها في مصادرنا التاريخية وانها ترد بدون أي سند في المبرد**"[٩٧].

والجدير بالذكر ان بعض قادة القوى الأجنبية استخدمت ذلك الأسلوب ضد المسلمين، ومنها كان الفرس الساسانيون ضد المسلمين ابان عمليات الفتح التي وقعت في العراق عام ١٥هـ/٦٣٦م، لا سيما موقعة الجسر التي استشهد فيها ابو عبيدة الجراح عام ١٥هـ/٦٣٦م، وفي ذلك قال الراوي:" **فلقوا ذا الحاجب [احد قادة الفرس]وهو في أربعة آلاف مدجج ومعه فيل، ويقال عدة فيلة، واقتتلوا قتالا شديدا، وكثرت الجراحات وفشت في المسلمين**"[٩٨]، كما استخدم الحيوان ذاته الترك اهل السغد[٩٩]عام١٢٣هـ/٧٤٠م في أثناء مواجهة قادة نصر بن سيار حاكم خراسان (١٢٥-١٣١هـ/٧٤٢-٧٤٨م) [١٠٠].

الى جانب ما ذكر من الاساليب الحربية المؤثرة في نفوس العدو وجد اسلوباً آخر استخدمه بعض القادة غير المسلمين في حروبهم ضد المسلمين وهو قرع الطبول والدفوف في اثناء المعركة، لإرهاب العدو وكسر معنوياته واستنهاض همم المقاتلين، وغالباً ما كان يستخدم ذلك الاسلوب المشركون واليهود والروم، ففي معركتي بدر[١٠١]، وأحد استخدما بشكل واضح وكانت النساء ممن يقومن بذلك، وفي ذلك قيل في أحد:" **فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال، ويحرضنهم**"[١٠٢]، كما مارس هذا الاسلوب يهود بني النضير ضد المسلمين وقت الحصار[١٠٣]، والروم البيزنطيين أثناء معارك الفتح التي قادها خالد بن الوليد ضدهم عام ١٣هـ/٦٣٤م[١٠٤]، وأثناء الحصار الذي فرضه عليهم يزيد بن معاوية في حملته العسكرية على القسطنطينية عام ٤٩هـ[١٠٥]، فضلاً عن الترك اثناء معارك الفتح التي قادها الاحنف بن قيس ضدهم في مرو الروذ[١٠٦]عام٣٢هـ/٦٥٢م[١٠٧]، وكان هذا الاسلوب غالباً ما يواجه من قبل المسلمين بالتهليل والتكبير[١٠٨]، فضلاً عن مباغتة العدو في موعد الهجوم، ففي هذا الشأن يذكر ان بعض القادة المسلمين تولى مهاجمة العدو في جنح الليل، بقصد ارهابه وارباك مخططاته، وقد حصل ذلك في مناسبات عدة، منها موقعة خيبر[١٠٩]، ويوم اعلان ساعتي الصفر لثورتي المختار بن ابي عبيدة الثقفي ضد حكم الزبيرين في الكوفة عام ٦٦هـ/ ٦٨٥م[١١٠]، وزيد بن علي ضد حكم الامويين في الكوفة عام ١٢٢هـ/٧٣٩م[١١١]، فضلاً موعد اعلان الثورة العباسية في خراسان عام ١٢٩هـ/٧٤٦م[١١٢]، ومهاجمة الثوار العباسيين للكوفة عام ١٣٢هـ/٧٤٩م[١١٣]، وقد اثمر عن ذلك ارباك العدو وهزيمته .

كما كان اختيار الموقع المناسب لمجابهة العدو اسلوباً نفسياً آخر للتأثير عليه، اذ ان اتخاذ الجيش موقعاً مميزاً يعينهم على الصمود في مجابهة العدو يرفع من معنويات مقاتليه ويحط من نفسية العدو، لا سيما اذا كان ذلك الموقع قريباً من مصدراً مائياً يؤمن مؤونة الجيش من الماء، كالأنهار أو الابار الخ، وكان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ممن استخدم ذلك الاسلوب لمجابهة العدو، فيذكر انه جحل جيشه قرب ابار بدر لمواجهة المشركين في بدر، لتأمين حاجة الجند من المياه وللتأثير على نفسية المشركين(١١٤)، كما اتبع ذلك الاسلوب معاوية بن ابي سفيان في صفين، حينما اختار موقعاً يكون قريباً من نهر الفرات لمواجهة الكوفيين، بقصد السيطرة على الماء ومنع اتباع جيش الامام علي(عليه السلام) من التزود منه، وهو ما ساعد على رفع معنويات جنده وأثر سلباً على معنويات الكوفيين، وفي ذلك ذكر الراوي:" **وذكروا أنه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية: يا أهل الشام،هذا والله أول الظفر، سقاني الله ولا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه** "،وذكر حال الكوفيين بقوله: "**ومكث أصحاب على يوما وليلة بغير ماء، واغتم على بما فيه أهل العراق**"، ولخطورة الموقف على جيش الامام علي(ع) استنهض الكوفيين هممهم للسيطرة على الموقع بعد ان خيروا أنفسهم بين الموت أو الماء، حينها اتفقوا على القتال من أجل استعادة الموقع والتزود بالمياه، وقد نجحوا في ذلك، كما ورد في الرواية:" **فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل على سنابكها(١١٥) في الماء**"(١١٦).

كما ويذكر ان يزيد بن معاوية ممن نهج اسلوب اختيار الموقع المناسب في ساحة الحرب، للتأثير على معنويات جنده والعدو في أنٍ واحد ، ويظهر ذلك جلياً في وقعة

الطف عام ٦١هـ/٦٨٠م، حينما تولى قائد معسكره عبيد الله بن زياد موقعاً حال بين ماء الفرات واتباع الامام الحسين(عليه السلام)[١١٧]، بالشكل الذي أضعف قوتهم وأثر في قدراتهم من جانب القوة الجسدية وليس الإيمانية، على اعتبار انهم كانوا من خُلص انصار الامام الحسين(عليه السلام)ولهم علم بما سيؤول اليه مصيرهم[١١٨].

ولعدم تكافؤ القوة بين الجهات المتحاربة تولت بعضها الانسحاب من ارض المعركة والاحتماء بمدنها في بعض الاحيان، حفاظاً على ارواح اتباعها ونفوذها، الأمر الذي مكن الجهات الاخرى على اختيار مواقع مناسبه لمحاصرتها وانزالها الى ما تدعوا اليه، والشواهد على ذلك كثيرة منها: حصار قائد الجيش الزبيري في العراق مصعب بن الزبير للمختار الثقفي واتباعه في الكوفة عام ٦٧هـ، بعد انسحاب الاخير من ارض المعركة ومنعه ومنع اتباعه عن الماء طيلة مدة الحصار، بالشكل الذي ادى الى اضعاف المختار وقتله وانهاء ثورته [١١٩].

وكانت الخطب الحماسية ذات البعد الترهيبي الترغيبي ضمن الاساليب الحربية التي اعتمدها القادة للتأثير على نفسية المقاتلين سلباً وايجاباً، ولعل من ابرز من استخدم هذا الاسلوب النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في معاركه، بقصد رفع معنويات مقاتليه وتعزيز حماستهم في مواجهة المشركين، وزرع الخوف الرهبة في قلوب اعدائهم، ومن خطبه في ذلك الشأن خطبته في معركة بدر بعد ان وجد التكافؤ غير حاضر بين جيشه وجيش المشركين ومن محاورها نصه: " **لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المشركين وعدتهم ونظر إلى أصحابه نيفا على ثلثمائة استقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل**

الاسلام لا تعبد في الأرض... والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة"[١٢٠]، ثم قال(صلى الله عليه واله وسلم):" **اللهم إنك أنزلت على الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني إحدى الطائفتين وأنت لا تخلف الميعاد ! اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ! اللهم نصرك الذي وعدتني**"[١٢١].

لقد تضمنت الخطبة الوعد الذي منحه الله تعالى لنبيه(صلى الله عليه واله وسلم) في النصر على المشركين والثواب الذي يجزيه للمجاهدين في سبيله، وهو ما ساعد على إدخال الطمأنينة والسكينة في نفوس المسلمين وثباتهم في مواجهة المشركين، على الرغم من عدم تكافئهم في العدة والعدد، وكان من ثمار ذلك الموقف انتصار المسلمين في تلك المعركة.

وقد سار على نهج النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في ذلك الجانب قادة المسلمين بضمنهم ابن وضاح الذبياني الذي خطب بالمسلمين يوم مواجهتهم للروم البيزنطيين في الشام عام ١٣هـ/٦٣٤م قائلاً: "**أيها الناس ان الصبر والثبات جندان فلا يغلبان وهذا يوم يا له من يوم وما ترون من نخواتكم ومروءتكم ودينكم أن تدعوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يد العدا فاستنقذوهم من الردى واتقوا الله الذي اليه مصيركم واعلموا ان ترك الأشياء النفيسة لا يليق الا بالنفس الخسيسة أما تحققتم ان الدنيا تئول إلى الزوال والفناء والآخرة هي دار النعيم والبقاء أما علمتم ان الهمم العلية الروحانية والأشباح الجسمانية عولت على الانتقال من الدنيا الساحرة إلى دار الآخرة وقالت لا بد من الرحيل لأن البقاء في الدنيا قليل فتزودوا**"[١٢٢]، ما قصده ابن وضاح

في الخطبة هو ترغيب المقاتلين بالجهاد نصرة للدين الاسلامي، موضحاً لهم ان الشهادة في سبيل ذلك لا يليق إلا بالنفوس السامية ذات المقام الرفيع عند الله، وهو ما رفع معنوياتهم وعزيمتهم في مواجهة الروم البيزنطيين والانتصار عليهم.

كما كان الامام علي(عليه السلام) ممن سار على ذلك النهج ضد الخوارج في معركة النهروان عام ٣٦هـ/٦٥٦م، حينما بين لمقاتليه انهم على حق وهدى في تلك المواجهة، وفقاً لما

سمعه عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، بقصد ترسيخ ايمانهم وبث الحماسة فيهم تجاه الخوارج، وفي ذلك قال:" **وأيم الله لولا أن تنكلوا**[١٢٣] **وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم.. لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه**"[١٢٤]، ومما لا شك فيه ان تصريح الامام(عليه السلام) جاء لقطع دابر المشككين بعدالة قضيته تجاه الخوارج.

وأقتدى بالأمام علي(عليه السلام) قادة جيشه، ومنهم كان مالك الأشتر قائد أحد الألوية في معركة صفين، الذي كان يرتجل الخطب بين جنده بقصد تعبئتهم ورفع معنوياتهم لمقاتلة العدو، وفي ذلك قيل: " **ثم قام الأشتر يحرض أصحابه يومئذ ويقول: فدتكم نفسي، شدوا شدة المحرج الراجي الفرج، فإذا نالتكم الرماح فالتووا فيها، وإذا عضتكم السيوف فليعض الرجل نواجذه فإنه أشد لشؤون الرأس، ثم استقبلوا القوم بهاماتكم**"[١٢٥]، وعلى أثر ذلك صال بلوائه الاشتر صولة لم يصمد امامها الشاميون[١٢٦].

ومن الخطب الحماسية التي يشار لها بالبنان خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي في اهل العراق بعد توليه امرتهم(٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م)، وقد ألقاها في ظل واقعٍ سياسيٍ هش، بسبب تنامي نشاط المعارضة الشيعية والزبيرية والخوارجية ضد للحكم الاموي في الكوفة، وهو ما دعا الخليفة عبد الملك لتوليته البلاد، بقصد مواجهة هؤلاء وبسط نفوذ الدولة هناك، وفي ذلك قيل: "**فاقبل حتى دخل الكوفة متلثما فقصد إلى المنبر ، فصعده ، ثم جلس ساعة لا يتكلم... ثم أخذ كفا من حصى ليحصبه ، فلم يفعل حتى قام الحجاج، فحسر نقابه ثم قال :**

أنا ابن جلا[١٢٧] وطلاع الثنايا[١٢٨] * متى أضع العمامة تعرفوني

إني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها... إني والله يا أهل العراق لا أحلق إلا فريت[١٢٩] ولا أعد إلا وفيت ، والله إني لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله. إن الله ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. فأنتم أولئك، أو أشباه أولئك، فاستوسقوا[١٣٠] واستقيموا ولا تميلوا، فقد بين الصبح لذي عينين، والله لأمرينكم بالهوان حتى تدوروا، ولأعصبنكم عصب السلمة[١٣١] حتى تذلوا، ولأقرعنكم قرع المروة[١٣٢]حتى تلينوا، ولأضربنكم، ضرب غريبات الإبل حتى تنقادوا،...، فأنتم أهل بغي وخلاف ، وشقاق ونفاق، طالما أوضعتم في الضلال، وسننتم سنن الغي تسائلون ماذا قال أميركم ؟ وما ذا يقول؟ وها، وها. وإياي وهذه الزرافات والجماعات، وكان ويكون، وما أنتم وذاك ؟ إني أرى الدماء بين العمائم واللحى ، والذي نفس الحجاج بيده لتسلكنّ طريق الحق، ولتستقيمن عليه، أو لأجعلن لكل امرئ منكم شغلا في

جسده، فاقبلوا الإنصاف، ودعوا الإرجاف، وقول القائل منكم: أخبرني فلان عن فلان، قبل أن أوقع بكم إيقاعا يترك النساء أيامى، والولدان يتامى، فتقلعوا وقد جنيتم العافية، وغنمتم حظوظكم من السلامة ،الا ولا يركبن رجل إلا وحده، ولا يحفظن إلا نفسه. فقال محمد بن عمير[احد الحضور]: لله أبوه! لقد كدنا نقع منه في شر، وجعل الحصا يتناثر من بين أصابعه"(١٣٣).

مما لا شك فيه كانت السمة البارزة في الخطبة لغة التهديد والوعيد تجاه القوى المعارضة لحكم الدولة الاموية في العراق، وهي من دون ادنى شك قد أثرت كثيراً في نفوس اتباعها، بحكم ما حملته من الفاظ مجلجلة وأساليب ترهيبية لها وقع على قلوب المستمعين وأذهان الحاضرين، لا سيما وأن القائل لها الحجاج الثقفي المعروف بقساوته وغلاظته تجاه اعداء الدولة، وهو ما جعل بعضهم يعيد النظر في حساباته ويركن الى اتخاذ جانب السلم معه، الى جانب اهميتها- الخطبة- في رفع معنويات جيش الحجاج وأنصار الخط الأموي في مواجهة اعدائهم في الكوفة.

الى جانب الخطب الحماسية وجد الشعر، وأهميته تكمن فيما يؤدي من دور فاعل في رفع معنويات الجند وأثارة مشاعرهم الحماسية في مواجهة العدو، وهو عند المقاتلين بمثابة الجهد الإعلامي ضد العدو، ومن القادة الذين استخدموا ذلك السلاح النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في وقعة خيبر ضد اليهود، وذلك أثناء مبارزة الامام علي(عليه السلام) لمرحب اليهودي، وفيها قال(ع):

"أنا الذي سمتني أمي حيدرة * كليث غابات كريه المنظرة

أكيلهم بالصاع كيل السندرة(١٣٤)

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه"(١٣٥).

في قبال ذلك تولى أبو سفيان استخدام الشعر ضد المسلمين في معركة أحد، حينما سمح لزوجته هند بقول الشعر بما يؤدي إلى رفع الحماسة القتالية في نفوس جنده ضد المسلمين، وفي ذلك أنشدت قائلة:

"نحن بنات طارق(١٣٦) *** نمشي على النمارق**(١٣٧)

إن تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق(١٣٨)**"**(١٣٩).

وقد كان لتلك القصيدة وقع مؤثر في نفوس المشركين في تلك المعركة التي خسرها المسلمون، بما حوته من دلالات عميقة والفاظ متينة وإسلوب يقرع أسماع المتلقين .

كما استخدم الشعر الحماسي القادة المسلمين في موقعة القادسية ضد الفرس عام ١٥هـ/٦٣٦م، وفيها: **" قال زهير بن عبد الشمس بن عوف البجلي:**

أنا زهير وابن عبد شمس * أرديت بالسيف عظيم الفرس

رستم ذا النخوة والدمقس(١٤٠) *** أطعت ربى وشفيت نفسي"**(١٤١).

ويكمن التأثير النفسي لهذين البيتين على نفوس المسلمين فيما أشاعه زهير لخبر مقتل رستم على يديه، لا سيما وان الاخير يحمل صفة قيادية رفيعة في الجيش الفارسي، وهو ما بث الحماسة فيهم في مقاتلة الفرس والانتصار عليهم وقتذاك.

وتتجلى أهمية الشعر في تعزيز معنويات الجند ضد العدو في معركة صفين يوم سيطر الشاميون على ابار المياه وحرموا انصار الامام علي(عليه السلام) من تناوله، وقتها انبرى احد الكوفيين قائلاً:

"أيمنعنا القوم ماء الفرات * وفينا الرماح وفينا الحجف[١٤٢]

وفينا الشوازب[١٤٣] مثل الوشيج[١٤٤] * وفينا السيوف وفينا الزغف[١٤٥]

وفينا على له سورة * إذا خوفوه الردى لم يخف"[١٤٦].

وقد كان لتلك الأبيات الاثر في نفوس المقاتلين، حينما بعثت فيهم روح الحماسة والإقدام لمهاجمة العدو واستعادة المياه منه[١٤٧].

ومن المناسبات الأخرى التي برز فيها الشعر كسلاح لاستنهاض همم المقاتلين في محاربة العدو حروب الخوارج مع الأمويين ابان حكم الخليفة عبد الملك بن مروان، وفيها أمر الحجاج الثقفي المهلب بن ابي صفرة ملاحقتهم في خراسان، وعلى أثر ذلك جرت مواقع عدة معهم ابرزها تلك التي قادها زعيم خوارج خراسان المدعو قطرة بن الفجاءة، وفيها خرج بنفسه لملاقاة المهلب أمام اتباعه مرتجزاً :

"حتى متى تخطئني الشهادة * والموت في أعناقنا قلادة

ليس الفرار في الوغى بعادة * يا رب زدني في التقى عبادة

وفي الحياة بعدها زهادة

فاقتتلوا يومهم حتى حال بينهم الليل "[١٤٨]، وهو ما يوضح عظم الحماسة التي بثها بين صفوف جنده، بالشكل الذي جعلهم يواصلون القتال امام أكبر قوة عسكرية مدججة بالعدة والعدد.

ويعد جانب المبارزة أحد أهم الأساليب الحربية المؤثرة في نفس العدو، وفيها يختار القادة اشجع المحاربين للتبارز قبل حدوث المعركة، لأهمية ما ستؤول اليه نتيجة المبارزة على معنويات الجند، فإن انتصر المحارب ارتفعت وان قتل المحارب انكسرت وتراجعت حظوظ النصر، وعليه حرص قادة الجيش على اختيار المبارزين الأكفاء، ومنهم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فكان يختار الأشجع والأكفأ بين صفوف جنده لمبارزة عدوه، والشواهد على ذلك كثيرة أوضحها ما حدث في معركة الخندق، التي تعد من أهم المعارك وأخطرها التي خاضها المسلمون ضد تحالف قريش، وفيها رشح العدو اشجع قادته واقدرهم لمبارزة قادة المسلمين الا وهو عمرو بن ود العامري المعروف بشجاعته وبسالته، حينها لم يجرؤ احد من المسلمين على مجابهته إلا علي بن ابي طالب(ع)، وما كان للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) من خيار إلا القبول بدعوته(ع)، لا سيما وأن آمال الجند كانت معلقة بمن يبارز العدو ويكبح جماحه، إذ كانوا ينظرون الى علي(عليه السلام) وكأن على رؤوسهم الطير من شدة الهول الذي عاشوه قبيل نشوب المواجهة، بسبب ضخامة جيش العدو وعدته ونوعية قادته، وما ان حصلت المبارزة حتى صرع عمرو وتعالت صيحات التكبير والتهليل بين المسلمين بالشكل الذي ساعد على إعادة روح التضحية والإقدام الى نفوسهم[١٤٩]، ولأهمية ذلك الحدث في نفوس المسلمين وتقرير مصيرهم جعل النبي(صلى الله عليه واله وسلم) مبارزة علي(عليه السلام)لعمرو بمثابة

الصراع بين الايمان والكفر، وفي ذلك قال مقولته المشهورة:" **خرج الإيمان سائره إلى الكفر سائره**"(١٥٠).

وتتعزز اهمية المبارزة في رفع معنويات الجند تجاه العدو في معركة القادسية، وفي ذلك قيل ان سعد بن ابي وقاص انتدب لمبارزة قادة الفرس خيرة الفرسان المسلمين، ومنهم كان غالب بن عبد الله الاسدي، لأهمية نتيجة المبارزة على معنويات جند المسلمين والعدو، ولما التقى غالب بهرمز أحد امراء الفرس صرعه وتولى أسره الى معسكر المسلمين(١٥١)، وكان ذلك الحدث بمثابة الضربة التي كسرت روح العزيمة في جيش الفرس وبعثت الحماسة في نفوس المسلمين.

الى جانب المبارزة استخدم القادة أسلوباً اخر للتأثير على نفس العدو وهو إضرام النيران أمامه اثناء المواجهة، بقصد ارهابه وزرع الخوف في نفسه، وكان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ممن مارس ذلك مع يهود بني النظير، فبعد ان قدم اليهم(صلى الله عليه واله وسلم) طالباً مساهمتهم في دية رجل مقتول دبروا له مؤامرة لاغتياله، ولما علم(صلى الله عليه واله وسلم) بها خرج برفقة بعض الصحابة من ديارهم متولياً جانب الاعداد لمحاربتهم، وما أن أنجز إعدادات جيشة للمنازلة حتى توجه الى بني النضير عام ٤هـ/٦٢٥م فتحصنوا بحصونهم وحاصرهم ما يقارب خمسة عشر يوماً، الأمر الذي دعا النبي(صلى الله عليه واله وسلم) الى اتباع أسلوب يفضي الى كسر شوكتهم وقذف الرعب في قلوبهم، فاختار حينها أمر قطع النخيل وحرقها، وهو ما جعلهم يستسلمون لمطالبه ويذعنون لشروطه (١٥٢).

واقعاً كان اجراء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في حرق النخيل في محله، وذلك بعد ان وجد ان الحصار لا يجدي نفعاً امام مناعة حصون بني النضير ووجود مانع من الاشجار يحجب من يستمكن المسلمين من اليهود(١٥٣)، لذلك رأى من الأصلح اللجوء الى اجراء يؤثر على معنوياتهم ويلزمهم على الرضوخ لمطالب المسلمين، فوجد ضالته في قطع النخيل وحرقها، وهو ما جعل اليهود يعدونه السبيل الذي سيتبعه اجراءات تصعيدية اخرى تنال من معاشهم وما يقتاتون عليه، بل عدوه وجهاً من وجوه الفساد في الارض، وتبين ذلك بقولهم: "**يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح عقر الشجر، وقطع النخل ؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك الفساد في الأرض**"(١٥٤)، وقد كان لذلك الاجراء تداعيات على نفوس بعض المسلمين حينما شك قسم منهم بحلية ما فعلوه(١٥٥)، لكن نزول قوله تعالى:

"**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**" (١٥٦) أزال اللبس عندهم وجعلهم يوقنون بحلية ما فعله النبي(صلى الله عليه واله وسلم)، وقد أورد القرطبي تفسيراً للآية نصه:" **فنزلت الآية بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الاثم ، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله**"(١٥٧).

والجدير بالذكر أن هذا الاجراء كان اجراءً استثنائياً في معارك النبي(صلى الله عليه واله وسلم)فرضه ظرف المعركة وقتذاك، كما ان عدد الاشجار التي قطعت لا يتجاوز الستة، والغرض الظاهر من قطعهن وحرقهن هو توسيع ساحة الحرب(١٥٨)، وهو ما يجعلنا نعتقد بانهن كن بمحل قريب من جدار الحصن وظلاً لا ستمكان اليهود للمسلمين، مما يجيز قطعهن وحرقهن وهو ما يتوافق مع وصايا النبي(صلى الله عليه واله وسلم)

للصحابة في قتال العدو، فعن علي(ع): "**قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا من المسلمين إلى المشركين قال انطلقوا باسم الله فذكر الحديث وفيه ولا تقتلوا وليدا طفلا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ولا تغورن عينا ولا تعقرن شجرة الا شجرا يمنعكم قتالا أو يحجز بينكم وبين المشركين**"(١٥٩).

كما استخدم أسلوب اضرام النار المختار بن ابي عبيدة الثقفي في أثناء مواجهته لنفوذ الزبيريين في الكوفة عام ٦٥هـ/٦٨٤م، وفي ذلك يذكر انه ما إن أعلن ساعة الصفر لثورته حتى أمر اتباعه بإشعال النيران في القصب وحملها بأيديهم في شوارع الكوفة، وذلك لإرهاب العدو واضعافه، وقد نجح بذلك مستعيناً بالشعار الذي رفعه "**يا لثارات الحسين**" الذي اثار من خلاله عواطف اتباعه وحماستهم في انهاء نفوذ عبدالله بن مطيع والي عبدالله بن الزبير على الكوفة وقتذاك(١٦٠)، واستخدم ذلك الاسلوب زيد بن علي لمواجهة النفوذ الاموي في الكوفة عام ١٢٢هـ/٧٣٩م، حينما أمر أتباعه بإشعال النيران في القصب وحملها في شوارع الكوفة مستعيناً بذات الشعار الذي رفعه المختار، وكان من نتائج ذلك احكام سيطرته على بعض احياء الكوفة ومسجدها(١٦١).

ولقد مورس ذلك الأسلوب من قبل قادة عسكريين أخر لكن على وجه غير مشروع، بقصد كسر معنويات العدو، وممن تولى ذلك يزيد بن معاوية بعد توليه الخلافة ضد معارضي حكمه في مكة المكرمة عام ٦٤هـ/٦٨٣م، ففي ذلك العام ارسل جيشه الى مكة المكرمة بقيادة الحصين بن نمير السكوني، وذلك بعد اعلن عبدالله بن الزبير نفسه خليفة للمسلمين(١٦٢)، فلما وصل نمير مكة حاصرها وتولى احراقها بالمنجنيق(١٦٣)، وقد واجه الاجراء استنكاراً من الطرفين المكي والشامي وفي ذلك روي:" **وكان عبد الله بن عمير**

الليثي قاضي ابن الزبير، إذا تواقف الفريقان قام على الكعبة، فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشأم ! هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية يأمن فيه الطير والصيد ، فاتقوا الله ، يا أهل الشأم ! فيصيح الشاميون : الطاعة الطاعة ! الكرة الكرة ! الرواح قبل المساء ! فلم يزل على ذلك حتى أحرقت الكعبة... فقال بعض أهل الشأم: إن الحرمة والطاعة اجتمعتا، فغلبت الطاعة الحرمة"[١٦٤]، وكان ابن الزبير قد اتخذ هو الأخر اجراءً يمنع المكيين من اطفاء النار التي نشبت في الكعبة[١٦٥]، وذلك لتعزيز غضب المكيين على الشاميين واستنهاض هممهم في مواجهتهم، وقد نجح في ذلك وصمد وخرج منتصراً، ومما ساعد ذلك وفاة يزيد عام ٦٤هـ/٦٨٣م وانسحاب حصين من ساحة المعركة[١٦٦].

وتكرر أسلوب اشعال النيران للغاية ذاتها في أثناء مهاجمة الحجاج بن يوسف لمكة عام ٧٣هـ/٦٩٢م، وذلك لإنهاء خروج عبدالله بن الزبير عن السلطة الاموية وإلزامه على مبايعة الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان رفضه لإعطاء البيعة مبرراً للحجاج في ضرب الكعبة وحرقها، وقد اثر هذا الاجراء في نفسية اتباع ابن الزبير هذه المرة الى جانب اجراءات اخرى، الى الحال الذي جعل ابن الزبير يصارح أمه أسماء بنت ابي بكر بالقول:" **يا أمه خذلني الناس حتى ولدى وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة** "[١٦٧]، مما سمح لجند الحجاج لدخول المدينة وقتل ابن الزبير[١٦٨].

كما كان للإشاعة نصيب من الأساليب الحربية المؤثرة في نفس العدو، وهو سلاح فعال استخدمه القادة وقت المواجهة لإضعاف العدو وتفكيك وحدته، وتكمن اهميته في

قوة تأثيره، لا سيما وان هناك من يصدق الإشاعة ويتخذ الاجراءات المناسبة لها، وقيل ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ممن تولى هذا النوع من الأساليب للتأثير على وحدة العدو في موقعة الخندق، وكان الاداة لتحقيقها نعيم بن مسعود الأشجعي فلما اسلم سراً طلب من النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ما يأمره به، فأجابه بتولي ما يخذل المشركين، فوافق، وفي ذلك جاء ما نصه:" **إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول الله..: إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة** "[١٦٩]، حينها ذهب الى القبائل المتحالفة لغزوة الخندق واخبر كل واحدة منها بنية القبائل الاخرى الانسحاب من ارض المعركة، ودعاها الى أخذ رهائن من القبائل الاخرى للتأكيد على استمرار مشاركتها في الحرب، الأمر الذي أدخل الشك في نفوس بعضها واوقع الخلاف بينها وهو ما اضعف وحدتها وقت المعركة[١٧٠].

ولأهمية الدور الذي تلعبه الإشاعة في التأثير على نفسية العدو مارسها مشركو قريش ضد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في أثناء معركة أحد، حينما اعلنوا خبر مقتله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو ما ساعد على ارباك معنويات المسلمين وساهم في كسر عزيمتهم، لا بل جعل بعض الصحابة يدعون عبدالله بن أُبي ليكون وسيطاً بينهم وبين ابي سفيان لأنهاء القتال حفاظاً على ارواحهم، وكادت الامور تسير نحو ذلك الاتجاه إلا أن ايمان بعض الصحابة بالدفاع عن رسالة النبي(عليه السلام) حال دون وقوعه، بضمنهم كان أنس بن النضر الذي ضرب أروع الامثلة في التضحية والايمان، فكان يقاتل وهو يردد:" **يا قوم إن كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل** "[١٧١]، وقد أشيع الخبر بعد أن وجد كفار قريش موقفهم

العسكري قد ضعف امام قوة المسلمين وحماستهم القتالية، ووفق تلك الإشاعة سارت الامور لصالح المشركين لكن ظهور النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بين المقاتلين افشل المؤامرة وأعاد روح الحماسة من جديد في نفوس المسلمين، وهذا ما ساعد على ترجح كفتهم في المعركة على الرغم من هزيمتهم في نهايتها، وفي حينها خاطب الله تعالى الصحابة الذين تأثروا بخبر الاشاعة بقوله تعالى:"**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**"[١٧٢].

وممن مارس أسلوب الاشاعة في الحروب معاوية بن أبي سفيان في اثناء مواجهته للإمام علي(عليه السلام)قبيل موقعة صفين، فما إن نصب الأخير(عليه السلام) قيس بن سعد بن عبادة لولاية مصر عام ٣٦هـ/٦٥٦م ووطد امور الولاية الى حد ما حتى شن معاوية حرباً اعلامية ضده، بقصد اضعافه واضعاف اتباعه في مصر، وقد تم ذلك بعد مراسلات جرت بين الطرفين عجز فيها معاوية ثنيه عن تأييده للإمام علي(عليه السلام) ودعمه في المطالبة بدم الخلفة عثمان(رض)، على الرغم من اغرائه بمنحه ولاية العراق ولمن يرغب بأمرة الحجاز، حينها اظهر للرأي العام ان قيس قد هادنه على ذلك، معتبراً أن مصالحة الأخير لأهل خربتا[١٧٣] في مصر دليلاً على ذلك[١٧٤]، وقد ذكر معاوية لخواصه إشاعته للخبر بقوله: "**ما ابتدعت من مكيدة قط أعجب عندي من مكيدة كايدت بها قيس بن سعد من قبل علي وهو بالعراق حين امتنع مني قيس، فقلت لأهل الشام: لا تسبوا قيسا ولا تدعوني إلى غزوه، فإن قيسا لنا شيعة ، تأتينا كتبه ونصيحته، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خربتا ، يجري عليهم أعطيتهم وأرزاقهم ،**

ويؤمن سربهم ، ويحسن إلى كل راغب قدم عليه ، فلا نستنكره في نصيحته، قال معاوية: وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق ، فسمع بذلك من جواسيس على الذين هدي من أهل العراق، فلما بلغ ذلك عليا ، ونماه إليه عبد الله بن جعفر ومحمد ابن أبي بكر الصديق، اتهم قيس بن سعد "[١٧٥]، ولقيت تلك الإشاعة صدى واسعاً وقتذاك، وظن بعضٍ من أتباع الامام علي(عليه السلام) ان قيس قد هادن معاوية واصبح ضمن نفوذه، الامر الذي اضعف معنوياتهم واوقع الاختلاف بينهم بالشكل الذي جعل الامام(عليه السلام) يعزل قيس من ولاية مصر قطعاً لدابر الاختلاف بين اتباعه ويتولى تنصيب محمد بن ابي بكر لإمرتها، وهو ما مهد السبيل لقتل محمد على يد اتباع معاوية عام ٣٧هـ/٦٥٧م وسيطرة الاخير على حكم مصر، لا سيما بعد ان افضت موقعة صفين الى قضية التحكيم[١٧٦].

وكان مصعب بن الزبير ممن مارس الاشاعة في حربه ضد أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، فما أن استقل الأخير بحكم العراق عام ٦٦هـ/٦٨٥م حتى بدأ عبدالله بن الزبير حاكم الحجاز(٦٤-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢م) يخطط للقضاء عليه، ولم تسمح له الظروف لتحقيق ذلك حتى عام ٦٧هـ/٦٨٦م، وذلك حينما أرسل اليه اخيه مصعب الى الكوفة ليحاصرها ويقضي عليه[١٧٧]، أما اتباعه فورد في الروايات ان مصعب أعطاهم الامان ولما سلموا له انفسهم امر بقتلهم، وقد أشيع الخبر ولقي استنكاراً واسعاً بين الناس بضمنهم عبدالله بن عمر، حينها لم يجد مصعب إلا اللجوء الى بث إشاعة تشرعن عمله مفادها ان هؤلاء سحرة كفرة، والى ذلك اشار البلاذري بقوله:" **لما قدم مصعب على أخيه بعد قتل المختار، قال له ابن عمر: أأنت الذي قتلت ستّة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة على دم؟ فقال: إنّهم كانوا سحرة كفرة ، فقال له: والله لو كانوا غنما من تراث**

الزبير لقد كان ما أتيت عظيما"[١٧٨]، وقد وجدت الاشاعة سبيلها بين الحجازيين وصدق بها بعضهم، لا سيما وان زعيمهم عبدالله كان يعتبر المختار كذاباً [١٧٩]، كما انها تركت اثراً سيئاً في نفوس اتباع المختار تجاه مصعب، بالشكل الذي جعلهم يتجنبون شروره فيما بعد.

والجدير بالذكر أن مصعب لم يكتف بممارسة تلك الإشاعة لقتل هؤلاء فحسب بل مارسها مع عمرة زوجة المختار كما بينا سابقاً، فبعد ان امتنعت عن البراءة من المختار أمر بحبسها، وسعى الى إيجاد إشاعة تشرعن قتلها، في النهاية وجد ضالته في اتهامها بالقول بنبوة المختار، وهو ما أدى الى قتلها فيما بعد بالتنسيق مع أخيه عبد الله[١٨٠].

الى جانب ما ذكرنا من الأساليب الحربية استخدم بعض القادة العسكريين أسلوب التنكيل بالعدو، بقصد ترهيب اتباعه وكسر شوكتهم، وكان من بين القادة العسكريين الذين مارسوا هذا النوع من الأساليب خالد بن الوليد، فيذكر أنه نكل بمالك بن نويرة بعد قتله في اثناء مواجهته لحركة المرتدين عام ١١هـ/٦٣٢م، حينما تولى احراق رأسه في النار وجعله متكئاً لقدر الطعام من جهة والزواج من امرأته من جهة اخرى [١٨١]، كما ويذكر ان خالد نفسه أجرى نهراً بدماء أسرى اهل أُوليس على الفرات غرب العراق عام ١٢هـ/٦٣٣م اثناء فتوح عمليات الفتح، وفي ذلك قيل: "**فأمر خالد مناديه فنادى في الناس الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب أليس فضرب أعناقهم... ونهيت الأرض عن نشف الدماء فأرسل عليه الماء تبر يمينك وقد**

كان صد الماء عن النهر فأعاده فجرى دما عبيطا فسمى نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم"[١٨٢]، وممن مارس التنكيل من القادة تجاه العدو معاوية بن خديج قائد جيش معاوية في مصر، عندما تولى قتل محمد بن ابي بكر والي الامام علي(عليه السلام)على مصر عام ٣٨هـ/٦٥٨م واحراقه في جوف حمار، وذلك امتثالاً لأمر معاوية في السيطرة على مصر[١٨٣]، ومن القادة الذين مارسوا أسلوب التنكيل أيضاً كان عبيدالله بن زياد الذي نكل بالإمام الحسين(ع)وعياله بوقعة الطف الشهيرة عام ٦١هـ/٦٨٠م[١٨٤]، ومصعب بن الزبير الذي أسمر يد المختار الثقفي على حائط مسجد الكوفة: "**فلم تزل مسمورة حتى قدم الحجاج فرآها فسأل عنها فأخبر بها فأمر بنزعها**"[١٨٥].

وعلى الرغم من عدم مشروعية اسلوب التنكيل تجاه العدو من الناحية الدينية والاخلاقية من جانب ومن وقوة تأثيره على نفسية العدو من جانب آخر إلا انه لقي استنكاراً كبيراً من قبل بعض الصحابة إيماناً منهم بالقيم الدينية والاخلاقية التي اوصى بها الله تعالى ونبيه محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، وكان منهم عمر بن الخطاب(رض) الذي استنكر ما جرى لمالك بن نويرة على يد خالد وطلب من الخليفة ابي بكر(رض) محاسبته[١٨٦] وعائشة(رض) زوج النبي(صلى الله عليه واله وسلم) التي استنكرت اشد الاستنكار ما جرى لأخيها محمد على يد معاوية بن حديج[١٨٧]، فضلاً عن موقف الصحابي زيد بن الأرقم الرافض والمستنكر لمقتل الامام الحسين(عليه السلام)[١٨٨].

المحور الثالث: سبل مواجهة اساليب الحرب النفسية :

لأهمية الأساليب النفسية في الحروب التي خاضها المسلمون مع غيرهم، أو تلك التي وقعت بينهم، حرص قادة تلك الحروب على ايجاد وسائل وسبل لمواجهتها واعتراض

مسيرتها، وذلك لأضعافها وتحجيم حدة تأثيرها على المتحاربين، لا سيما وأنها كانت تحمل من التأثيرات ما يؤدي الى كسر معنويات بعض الجند في ساحة الحرب، وبما ان الجهات السياسية الأقل انضباطاً أكثر استخداماً لتلك الأساليب في الحروب فقد تحمل اعداؤها عبءَ تنفيذ الوسائل المتوفرة لمواجهتها، وكانت تلك الأساليب بسيطة لا يخرج بعضها عن إطار الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة إلا أن مدى تأثيرها كان واضحاً في تعزيز ثقة الجند بعدالة قضيتهم ومستوى قدراتهم، وخير من يمثل اعداء تلك الجهات القادة الذين ما انفكوا عن أداء واجباتهم بشكل لا يتناقض مع الاحكام الشرعية والمبادئ الاخلاقية التي آمنوا بها وتربوا عليها، وعلى رأس هؤلاء كان النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) الذي علم أتباعه ابلغ الدروس في العقيدة والايمان والأخلاق، فهو غالباً ما كان يذكر جنده وقت المعارك بما أعده الله لهم من الثواب الجزيل والإحسان الجميل لقاء نصرتهم لدينه وإيثارهم لرسالته، من قبيل قوله تعالى:" **الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**"(١٨٩)، وقوله تعالى: "**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**"(١٩٠)، كما انه(صلى الله عليه واله وسلم) كان يعد اتباعه بالنصر على الاعداء من المشركين، استناداً الى قوله تعالى:"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**"(١٩١)، وقوله تعالى:" **لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**"(١٩٢)، فضلاً عن حث اتباعه(صلى الله عليه واله وسلم) على تولي جانب الصبر والثبات في مواجهة عدوهم

تمهيداً لهزيمته، وفي ذلك أورد لهم قوله تعالى: "**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**"(١٩٣)، هذه الوسائل وغيرها كانت تخفف على المسلمين وطأة الاساليب النفسية التي يستخدمها العدو ضدهم، وتبعث الطمأنينة والسكينة فيهم، وتمنحهم روح الحماسة والاقدام في مواجهته.

وقد سار على نهج النبي(صلى الله عليه واله وسلم) الصحابة الأجلاء والتابعين، فهم كانوا يذكرون جنودهم وقت الحروب بما وعده الله للمجاهدين في سبيله، لا سيما في حروب الفتوح الاسلامية وغيرها، كقول ابي عبيدة عامر بن الجراح للمقاتلين المسلمين يوم رأوا عظم التحشيد العسكري لجيش الروم في اليرموك(١٩٤):" **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**"، وقول سعد بن أبي وقاص في خطبته لجنده يوم مواجهتهم للفرس في القادسية:" **إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال الله جل ثناؤه(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)(١٩٥)إن هذا ميراثكم وموعود ربكم** "(١٩٦)، وهو ما يعينهم على مواجهة العدو واساليبه كما ذكرنا.

لم يكتف النبي(صلى الله عليه واله وسلم) برفع معنوياته جنده بهذا الاسلوب فحسب بل اتخذ اسلوباً آخر يتمثل في إخبارهم بما سيؤول اليه نفوذ الإسلام والمسلمين في جزيرة العرب وغيرها، طبقاً لما يورده الله تعالى له من أخبار على لسان الوحي، ومن تلك الأحاديث في ذلك الشأن نبوءته(صلى الله عليه واله وسلم) يوم ضرب الحجر العالق في الخندق، وفي ذلك ورد في الخبر بشهادة سلمان الفارسي ما نصه:" **بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم**

فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى شيئا غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا يبلغهم النصر.. فأستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق بار وعدنا النصر بعد الحصر"[١٩٧]، وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) لأبي ذر الغفاري:" **انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما**"[١٩٨]، وذلك اشارة لمصر[١٩٩].

وكان مما يعزز إيمان المسلمين بتلك النبوءات وقوع بعضها في حياة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بشهادة الصحابة، كنعي النبي(صلى الله عليه واله وسلم) للنجاشي حاكم الحبشة قبل ورود الخبر الى المسلمين[٢٠٠]، ونعيه ايضاً لقادة جيش المسلمين في مؤته عام ٨هـ/٦٢٩م وهم كل من زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة[٢٠١].

وكانت تلك النبوءات بمثابة الحافز المشجع لجند المسلمين في مواصلة قتالهم للعدو، لأن معرفتهم ببشارات النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في النصر على عدوهم تشعل في نفوسهم جذوة الاندفاع لمواجهته وإن كان متفوقاً عليهم في العدة والعدد.

وثمة أمر يجدر ذكره هو أن تلك النبوءات لم تنحصر بمصير حروب المسلمين مع غير المسلمين بل كانت تشمل الحروب التي تقع بينهم، الأمر الذي كان يعزز ايمان البعض في صحة الخط السائر عليه ضد بعضهم الاخر، فمثلاً قول النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لبعض الصحابة عن مصير الصحابي عمار بن يسار:" **تقتله الفئة الباغية**"[٢٠٢]، كان يعطي رسالة للجند المشاركين في القتال الى جانب الامام علي(عليه السلام)في صفين أنهم على حق وهو ما يدفعهم لقتال البغاة، وقوله(صلى الله عليه واله وسلم) لبعض الصحابة لما يجري لولده الحسين(عليه السلام)في شاطئ الفرات كان يشجع بعضهم على الالتفاف حوله ضد عدوه رغم قلة الناصر[٢٠٣]، وكانت تلك الأحاديث عادةً ما يلوح بها القادة من الصحابة الأجلاء لأتباعهم، كعلي(عليه السلام)الذي أخبر أتباعه يوم النهروان بمصيرهم ومصير الخوارج بعد المعركة : " **والله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة، قال: فقتلوهم**"[٢٠٤].

ومن الوسائل الأخرى التي مارسها النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لمواجهة الأساليب النفسية ضد المقاتلين المسلمين الصلاة في وقتها في ساحات الحرب، وهي ممارسة قصد منها النبي(صلى الله عليه واله وسلم) تعزيز ايمان الجند بعقيدتهم ونزع لباس الخوف من قلوبهم في اثناء المعركة، وتسمى تلك الصلاة بصلاة الخوف، وأول ممارسة لها كانت في غزوة ذات الرقاع عام ٤هـ/٦٢٥م[٢٠٥]، وصفتها كما ورد عن جابر بن عبدالله الانصاري بما نصه:" **صلى رسول الله[ص] بطائفة ركعتين ثم سلم، وطائفة مقبلون على العدو.قال: فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين، ثم سلم** "[٢٠٦]، وممن انتهج تلك السنة المباركة من القادة المسلمين أبو عبيدة عامر بن الجراح في معركة اليرموك[٢٠٧]،وسعيد بن العاص في فتوح طبرستان عام٣٠هـ/٦٥٠م[٢٠٨]، والإمام الحسين في واقعة

الطف[٢٠٩]، وبما أن صلاة الخوف فرض من فروض الصلوات اليومية إلا أنها في ذات الوقت فرصة لطلب العون من الله في مكان احوج ما يكون فيه العبد لرعايته ولطفه، الى جانب كونها أداة فاعلة لإدخال الطمأنينة والسكينة في قلوب المقاتلين، ووسيلة لتبديد المخاوف التي تراودهم من بلاء الحروب وشرورها، وهذه الامور بحد ذاتها وسائل مهمة لمواجهة الاساليب الحربية المؤثرة في نفوس الجند.

كما كانت من بين الوسائل الأخرى لمواجهة الأساليب النفسية وقت الحروب تولية قيادة الجيش شخصيات لها ثقل ديني واجتماعي بين المسلمين في الحروب، وذلك بقصد رفع معنويات الجند والتأثير في نفس العدو، فمثلاُ كان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) على رأس جميع المعارك التي خاضها المسلمون ضد المشركين وغيرهم، وكان(صلى الله عليه واله وسلم)لا يستغني عن إحضار الصحابة ممن يشهد له بالشجاعة والاقدام والايمان، كالإمام علي(عليه السلام)الذي أحضره بجميع المعارك إلا تبوك عام ٨هـ/٦٢٩م[٢١٠]، حتى نال وساماً رفيعاً من الإشادة بالقول:" **لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي**"[٢١١]، وقد سار على ذلك النهج بعض الخلفاء الراشدين (رض) فهم وان تعذر مجيئهم الى ساحات الحرب لدواع أمنية إلا انهم كانوا حريصين على اختيار قادة كفوء لحروب الفتح، بضمنهم الخليفة عمر بن الخطاب(رض) الذي اختار أبا عبيد مسعود الثقفي قائداً لجيش المسلمين في فتح العراق عام ١٣هـ/٦٣٦م، ومن بعده سعد بن ابي وقاص عام ١٤هـ/٦٣٥م[٢١٢].

أما الخلفاء الامويين فقد كان موقفهم مماثل لموقف الخلفاء الراشدين في ذلك الشأن مع استثناء بعضهم الآخر منهم في المشاركة المباشرة في بعض الحروب، وذلك لرفع

معنويات الجند وإرهاب جند العدو، كقدوم الخليفة عبد الملك بن مروان إلى العراق لمواجهة مصعب بن الزبير عام٧١هـ[٢١٣]، وقدوم الخليفة مروان بن محمد الى العراق لملاقاة الثوار العباسيين عام ١٣٢هـ/٧٤٩م[٢١٤].

كما أعطى قادة الثورات المناهضة للحكم الاموي اهمية لذلك النهج، فبالإضافة الى مشاركتهم الفعلية في الحروب التي خاضوها مع اعدائهم كانوا حريصين ايضاً على كسب الشخصيات التي لها حظوة دينية واجتماعية بين المسلمين، فمثلاً المختار بن ابي عبيدة الثقفي كان حريصاً على ضم ابراهيم بن مالك الاشتر الى ثورته[٢١٥]، وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث هو الاخر كان متحمساً الى ضم فقهاء العراق الى ثورته، بضمنهم الحسن البصري، وعامر الشعبي، وسعيد بن جبير، وغيرهم[٢١٦]، وذلك بقصد بث روح الحماسة والإقدام في نفوس جنودهم، وتعزيز ايمانهم بعدالة القضية التي خرجوا من أجلها.

الى جانب الوسائل التي اتخذها بعض القادة العسكريين لمواجهة الاساليب النفسية في الحرب اتخذ اسلوب عدم المعاملة بالمثل لتحقيق ذلك الهدف، إذ ان توفر الظروف المناسبة لطرف ما في تولي اجراءً غير مقبول تجاه الطرف الاخر وتمكن الطرف الاخر منه دون معاملته بالمثل له تأثيراً كبيراً على نفس مقاتلي الطرفين، من جانب معرفتهم بمدى التزام قادتهما بالقيم والمبادئ التي نادت بها النظم الاخلاقية والدينية على مر التاريخ، مما يؤثر سلباً وإيجاباً على نفوسهم، و ويأتي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في مقدمة القادة المتمسكين بالمبادئ والقيم الانسانية، وكيف لا يكون ذلك وهو كما وصفه الله تعالى على خلق عظيم[٢١٧]، ويتبين ممارسته(صلى الله عليه واله وسلم) لذلك

الاسلوب في فتح مكة عام ٨هـ/٦٢٩م، حينما قابل اعداءه بالعفو والتسامح دون ان يعاملهم بالمثل، لا سيما عدوه اللدود ابو سفيان واعوانه، وفي ذلك اورد الطبري عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ما نصه: " **يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال أذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم..فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء**"[٢١٨]، وهو ما أثر في نفوس المشركين وجعلهم يعيدون النظر في موقفهم تجاه الاسلام والمسلمين.

وقد سار الصحابة على نهج النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وترفعوا عن مقابلة العدو بالمثل وكان منهم الامام علي(ع)، فعلى الرغم من تولي معاوية اجراء منع الماء عن الكوفيين في صفين إلا انه(عليه السلام)لم يحجبه عنهم بعد سيطرته عليه، امتثالاً منه للمبادئ التي آمن بها وسار عليها، والى ذلك اشار الراوي الى موقف احد الكوفيين بقوله: "**فضاربناهم فصار الماء في أيدينا، فقلنا: والله لا نسقيهم. فأرسل إلينا على: خذوا من الماء حاجتكم، وارجعوا إلى عسكركم وخلوا بينهم وبين الماء، فإن الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم**"[٢١٩]، وكان قادة معسكر الشاميين يعلمون بموقف الامام(عليه السلام)حال سيطرته على الماء بضمنهم عمرو بن العاص، الذي اشار لمعاوية بقوله:" **يا معاوية.. ألان سبقتم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه**"[٢٢٠]، ومما لا شك فيه ان هذا المبدأ وغيره كان له تأثير نفسي على أفراد جيش الإمام(ع)، من جانب تعزيز ثقتهم بقيادتهم وإيمانهم بالمبادئ التي خرجوا من اجلها، وهو ما يدفعهم للاستبسال في محاربة اعدائهم، فضلاً عن تأثيره على نفسية الشاميين المضللين ضد الامام(ع).

والجدير بالذكر ان بعض القادة منوا بهزائم في بعض المعارك على الرغم من اتباعهم أساليب ترفع من معنويات جنودهم وتحط من معنويات العدو، ولعل السبب في ذلك يعود لأمرين: الأول اتباع القادة المواجهين لهم اساليب ووسائل أكثر تأثيراً على نفوس الجند، وينطبق الحال على أغلب معارك النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ضد المشركين وغيرهم، أذ إن الحماسة الايمانية التي بثها في نفوس جنده(صلى الله عليه واله وسلم) فاقت أغلب الاساليب النفسية التي مارسها عدوه ضدهم، الأمر الثاني يتعلق بعدم تكافؤ قوة بعض القادة مع قوة العدو، ويتضح ذلك جلياً في بعض المعارك التي خاضها بعض القادة مع أعدائهم، كالمعارك التي قادها المختار بن ابي عبيدة الثقفي ضد مصعب بن الزبير في البصرة والكوفة[٢٢١]، والمعارك التي قادها عبد الرحمن بن الأشعث ضد الحجاج في المنطقتين ايضاً[٢٢٢].

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة الموضوع تبينت لنا مجموعة من النتائج تعكس ما توصل اليه البحث، ومنها:

١-تعد الحرب النفسية احدى أهم أنواع الحروب بين الجهات المتنازعة، وذلك بما تؤديه من وظائف ذات تأثير سلبي مباشر على نفسية العدو وعزيمته، فهي وأن لم تكلف الطرف المحارب خسائر مادية وبشرية كبيرة عند ممارستها ضد العدو إلا انها كانت تمعن في تحطيم معنويات جيشه وتفكيك وحدته.

٢-كان للحرب النفسية وجود قوي في الحروب التي شهدها المسلمون، وقد دل على ذلك واقع المواجهات التي شهدوها مع العدو ان كان عربياً مشركاً، او اجنبياً -فارسياً بيزنطياً- او مسلماً، إذ إن الأساليب التي مورست اثناء تلك المواجهات غالباً ما تحسب على النفس والروح المعنوية لها.

٣-حرص المسلمون على عدم البوح بممارسة هذا النوع من الحروب، بقصد تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق أساليبها وإنجاح مهمة مأربها ضد العدو، وإلا لو تم الاعلان عنها لكشف العدو ماهيتها وغاياتها وسعى الى إجهاضها.

٤-كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على رأس القادة المسلمين الذين مارسوا الحرب النفسية ضد العدو، وذلك لإدراكه العميق بأهمية أساليبها في اضعاف العدو وهزيمته، على ان ممارسته لأساليبها كان لا يخرج عن اطار المكيدة والمكر اللذين أشار إليهما الله تعالى في آياته الكريمة، وهو في ذلك يكون ضمن جادة الأحكام الدينية والمبادئ الأخلاقية المتعارفة.

٥-بحسب الظروف المحيطة بالمسلمين مورست الحرب النفسية في عهد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ضد المشركين أكثر من غيرهم، ومورست بعد وفاته في حروب فتوح العراق ضد الفرس الساسانيين، وفتوح بلاد الشام ضد الروم البيزنطيين، أما ما بعد خلافة عثمان بن عفان(رض) فبدأت تمارس بين المسلمين المتحاربين وكانت الحظوة في ذلك للأمويين، لا سيما معاوية في حروبه ضد الامام علي (ع).

٦- كان القادة العسكريون المسلمون بعد وفاة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ملتزمين الى حدٍ كبير بممارسة اساليب الحرب النفسية ضد العدو وفق ما أقرته الاحكام الشرعية والمبادئ الاخلاقية، ، ولكنهم بعد وفاة الخليفة عثمان بن عفان(رض) تراجعوا في ذلك الأمر، وكان ممن يمثل الفريق الأول الخليفة عمر بن الخطاب(رض) في حروب الفتح، والإمام علي(عليه السلام)في حروبه ضد أعدائه في موقعة صفين وغيرها ، اما الفريق الثاني فكان ممن يمثله معاوية ومن تبعه من الخلفاء الامويين ضد اعدائهم.

٧-كانت الآيات القرآنية الدالة على فضل الجهاد ضد العدو، والأحاديث النبوية الشريفة المبشرة بامتداد نفوذ الإسلام والمسلمين شرقاً وغرباً، خير سبيلين لتبديد مخاوف المسلمين جراء الأساليب النفسية التي يتخذها العدو ضدهم، فضلاً عن أهمية مشاركة الصحابة بأنفسهم في الحروب وما يعقبها من خطب حماسية تحث المقاتلين على مواجهة العدو وهزيمته.

٨-طبقاً لمقتضيات الظروف المحيطة بالحرب لم تتخذ الحرب النفسية أسلوباً واحداً في مواجهة العدو بل اتخذت اساليب متنوعة، فهي تتضمن اسلوب تثبيط العدو، واسلوب التضليل الاعلامي، وأسلوب تعظيم التحشيد، واسلوب القاء الخطب والاشعار الحماسية، فضلاً عن أساليب اخرى بضمنها: بث الإشاعة، والتنكيل بالعدو، وغيرها، وكان لكل اسلوب وقع على قلوب المقاتلين.

٩- يعتبر معاوية بن أبي سفيان الرائد الأول بين الخلفاء المسلمين في حجم استخدام أساليب الحرب النفسية ضد اعدائه، بحكم كثرة التحديات السياسية التي واجهها منذ ولايته الكاملة على الشام عام٢٣ هـ/٦٤٣م وحتى وفاته عام ٦٠هـ/٦٧٩م، الى جانب عدم

تهيبه من ممارسة اي أسلوب من أساليبها قبل المعركة وبعدها، وقد كان استخدام تلك الأساليب عند الخلفاء .

١٠-لقد كان استخدام أساليب الحرب النفسية عند القادة المسلمين في العصر الأموي أكثر من العهود التي سبقته، تبعاً لحجم التحديات السياسية التي وقعت في هذا العصر، وطول مدته الزمنية ، فضلاً عن أن تطور الواقع الحربي جعلهم يتمسكون بممارستها أكثر من غيرهم بغض النظر عن عدم مشروعية بعض أساليبها، وقد اخذت تلك الاساليب طريقها بين المسلمين المتحاربين أكثر مما وقعت بينهم وبين القوى الأجنبية المعاصرة لهم، ولعل مرد ذلك كثرة الصراعات السياسية والعسكرية التي وقعت بينهم.

الهوامش والمصادر:

(١) قصف العقول، ترجمة: سامي خشبة، سلسلة عالم المعرفة (الكويت -١٩٧٨م)، ص٢٣.

(٢) جيهان، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، دار الفكر العربي (القاهرة-١٩٨٥م)، ص٤٣٤.

(٣) ينظر: الدباغ، مصطفى، المرجع في الحرب النفسية، ط١،المؤسسة العربية للطباعة والتوزيع(عمان-١٩٩٨م)، ص١٧.

(٤) ينظر: فيليب تايلور، قصف العقول، ترجمة: سامي خشبة، سلسلة عالم المعرفة (الكويت -١٩٧٨م)، ص٤٣-٥٢، وص٦٠و٦٢و٦٤.

(٥) سورة البقرة، اية: ٢٥٨.

(٦) سورة البقرة، اية: ٢٥٨.

(٧) ينظر: ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت-٢٠٠٣م)، ج٢/ ص٤٩٨-٤٩٩.

(٨) سورة الزغرف، اية: ٤٧-٥٠.

(٩) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر(بيروت –١٩٩٥م)، ج٢٥/ص١٠١-١٠٢.

(١٠) ينظر: فيليب تايلور، قصف العقول، ص٤٠.

(١١) ينظر: فيليب تايلور، قصف العقول، ص٤٣-٥٢، وص٦٠و٦٢و٦٤.

(١٢) ينظر: ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي(ت١٥١هـ/٧٦٨م)، السير والمغازي، معهد الدراسات والابحاث(د.ت-د.م)، ص١٨٨، ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين، مكتبة محمد علي وأولاده(القاهرة – ١٩٦٣م)، ج١/ص١٩٤-١٩٥.

(١٣) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج١/ص١٩٤-١٩٥.

(١٤) سورة الحاقة، اية: ٤٠-٤٢.

(١٥) ويعني به: "**التدبير في الامر في خفية**". القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القران،ط٢، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٩٨٥هـ) ج٧/ ص٣٩٧.

(١٦) ويعني به: "**الاحتيال بغير ما يبدي**" . الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م)، كتاب العين, تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي, ط٢, مؤسسة الهجرة (طهران – ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٥/ص٣٧٠.

(١٧) سورة الانفال، اية: ٣٠.

(١٨) ينظر: فخر الدين الرازي، ابو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، مفاتيح الغيب او ما يعرف بالتفسير الكبير،ط٣، دار احياء التراث العربي(بيروت-د.م) ج١٥/ ص١٥٤-١٥٥.

(١٩) سورة الطارق، اية: ١٥-١٧.

(٢٠) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد عبد الرحمن، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت-١٩٨٧م)، ج٨/ ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢١) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ص٤٥٢، الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، نشر دنش اسلامي(د. م-١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج١/ ص٥٣.

(٢٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) السنن، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت-١٩٨٣م)، ج٣/ص٢٢٢.

(٢٣) البخاري، الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت-١٩٨١م)ج٤/ص٢٤.

(٢٤) أي ان الله تعالى قذف الرعب في قلوب اعدائه البعيدين عنه مسافة شهر. ينظر: الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، المبسوط، تحقيق: محمد تقي الكشفي، المطبعة الحيدرية (طهران-١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)،ج٤/ ص١٥٤، ابن حجر، احمد بن علي بن محمد الكناني الشافعي المصري(ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت-د.ت)، ج١/ ص٣٧٠.

(٢٥) البخاري، صحيح البخاري، ج١/ص٨٦.

(٢٦) سورة الأنفال، اية: ٦٠.

(٢٧) سورة الأحزاب، اية: ٢٦.

(٢٨) أو ما تعرف بغزوة السويق وفيها قرر النبي(ص) مواجهة ابي سفيان مرة ثالثة إلا ان تخلف الأخير واتباعه عن حضور ميدان المعركة حال دون وقوع المواجهة. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ص٦٩٦.

(٢٩) ينظر: الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء،ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت -١٩٨٣م)، ج٢/ ص٢٣٠، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف الاسلامية(الدكن-١٩٧٣م)، ج١/ ص٢٤٤-٢٤٥،.

(٣٠) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٣٠، ابن حبان، الثقات، ج١/ ص٢٤٤-٢٤٥،.

(٣١) موضع يعرف "**برأس العين**" في منطقة الجزيرة. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي(بيروت-١٩٧٩م)،ج٤/ ص١٨٠.

(٣٢) ينظر: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٢١٤ .

(٣٣) ينظر: مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه الرازي(٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، دار سروش(طهران-٢٠٠١م)، ج١/ص٤٨٢-٤٨٣، ابن الاثير،

ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ, دار صادر للطباعة والنشر (بيروت- ١٩٦٦م)، ج٣/ ص٢٦١.

(٣٤) ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الأعلمي (بيروت – ١٩٧٤م)، ج٨/ ص٣١٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٣٧-٣٤١.

(٣٥) الواقدي، المغازي، ج١/ ص٨.

(٣٦) ينظر: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٨ ،ج٢/ص١١٢٢-١١٢٤.

(٣٧) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، أدب الحوزة (قم – ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)،ج٤/ص٤١٣،والمعنى هذا يختلف عن المعنى المراد من الشعار عند بعض القادة كالمختار بن ابي عبيد الذي استخدمه تماشياً مع مشاعر اتباعه اليمانيون الذين يرون "**ان المنصور هو الشخص الذي ينتظره اليمانيون ليعيد لهم سلطانهم وسيادتهم، اذ ان معناه يا منصور أمت اعداء اهل اليمن**" ينظر: دكسن، الخلافة الاموية، ص٧٦.

(٣٨) ينظر: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٢١٤، ابن اعثم الكوفي، احمد بن اعثم الكوفي(ت٣١٤هـ/٩٢٧م)،الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الاضواء، (بيروت-١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج١/ ص٢٠٥ .

(٣٩) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٩٩.

(٤٠) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٩/ ص٣١٧.

(٤١) ابن مزاحم المنقري، نصر بن مزاحم المنقري(ت٢١٢هـ/٨٢٧م)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون،ط٢، المؤسسة العربية الحديثة،(القاهرة-د.ت)، ص٣٣٢.

(٤٢) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص٣٣٢.

(٤٣) ينظر: ابو مخنف، مقتل الحسين(ع)، ص٢٨٣، البلاذري، أنساب الاشراف، ج٦/ ص٣٦٣-٣٧٣.

(٤٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٤٥٢.

(٤٥) ينظر: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٢١٤ .

(٤٦) ينظر: اليعقوبي، احمد بن جعفر بن وهب بن واضح(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت-د.م)، ج٢/ ص٢٥٨، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٤٥١-٤٥٢.

(٤٧) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج١٣/ ص٣٩١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص١٨٢و١٨٨.

(٤٨) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٤/ ص١١٤-١١٥و١٣٠و١٣٦.

(٤٩) ابن محمد الثقفي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، الغارات، تحقيق: جلال الدين الأرموي، مطبعة الأوفست (بهمن-د.ت)، ج١/ ص٢١٣-٢١٤ ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٥٥١-٥٥٢.

(٥٠) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٥٤.

(٥١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣٠.

(٥٢) الطبراني، ابو القاسم سليمان بن أحمد(٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض وعبد الحسن بن ابراهيم، مطبعة دار الحرمين(د.م-١٩٩٥م)، ج٨/ص٤٤، ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م)، تأريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وراديها وأهلها, تحقيق: علي شيري, دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت-١٩٩٥م)، ج٤٣/ص٤٨٠.

(٥٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣/ص٤٧٩.

(٥٤) احمد بن حنبل، الامام احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند احمد، دار صادر (بيروت-د.ت)، ج٢/ص٢٠٦.

(٥٥) سورة الانفال، اية: ٦١.

(٥٦) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص١٨٨.

(٥٧) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص٤٧٦-٤٨١.

(٥٨) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص٤٩٧-٥٠٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٤٩-٥٢.

(٥٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣، وينظر: ابو جعفر الاسكافي، محمد بن عبد الله المعتزلي (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م)، المعيار والموازنة، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١،(د.م-١٩٨١م)، ص١٦٠، ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص٣٥٤-٣٥٥، ابن الاثير، الكامل، ج٣/ ص٣١٣.

(٦٠) ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة – ١٩٥٩هـ)،

ج٤/ص٦٣-٦٤.

(٦١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٢٣و٣٠٥، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م)،مروج الذهب ومعادن الجوهر, تحقيق: يوسف اسعد داغر، ط١, دار الهجرة (قم – ١٩٨٤م)، ج٣/ص١٤،ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت٣٥٦ هـ/٩٦٦م)،الأغاني, تحقيق: عبد الكريم الغرباوي,ط٢,دارالكتب المصرية(القاهرة-١٩٥٢م)، ج١١/ص٢٠٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣/ص٢٦٦، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ص٥٦-٥٧.

(٦٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣، وينظر: ابو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٦٠، ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص٣٥٤-٣٥٥، ابن الاثير، الكامل، ج٣/ ص٣١٣.

(٦٣) المسعودي، مروج الذهب ، ج٣/ ص٣٢.

(٦٤) الشقشقة: " **لَهاةُ البعير... وقيل : هو شيء كالرِّئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، والجمع الشَّقاشِقُ ، ومنه سُمّي الخطباء شَقاشِقَ ، شَبَّهوا المِكْثار بالبعير الكثير الهَدْرِ**". ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١٠/ ص١٨٥. وجاءت العبارة هنا للدلالة على لباقة ابيه في الخطبة.

(٦٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ص٥٨-٥٩، وينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٣٠٥، المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص١٨٤.

(٦٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١/ص٤٤، وينظر: ابن سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر(بيروت-د.ت) ج٦/ ص٣٠٤، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٣٥و ٣٠٥، المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٢٦ .

(٦٧) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦/ص٣٧٦.

(٦٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٢٩.

(٦٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٠، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر (بيروت – ١٩٣٩م) ج٦/ ص١٢٤.

(٧٠) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٧/ ص١٢٢.

(٧١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٠، ابن الجوزي، المنتظم، ج٦/ ص١٢٤.

(٧٢) ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبدالله القرشي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق:

سامي العاني، ط٢، عالم الكتب(بيروت-١٩٩٦م)، ص٢٧٥ – ٢٧٦.

(٧٣) الواقدي، المغازي، ج٢/ ص٨٢٣.

(٧٤) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٤٣

(٧٥) ناحية من نواح الموصل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ ص٣٢٦.

(٧٦) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٢/ ص٤٢٤.

(٧٧) ينظر: المسعودي، التنبيه والاشراف، دار صعب(بيروت-د.م)، ص٢٠٤.

(٧٨) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٣٣-٢٣٤.

(٧٩) ينظر: الواقدي، المغازي،ج٢/ ص٧٥٦و٧٦٠.

(٨٠) ينظر: الواقدي، المغازي،ج٢/ ص٦٣٧و٦٤٠و٦٤٢.

(٨١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٥٩٠.

(٨٢) سورة ال عمران، اية: ١٢٣.

(٨٣) جامع البيان، ج٤/ ص٩٩.

(٨٤) البلاذري، أنساب الاشراف، ج١/ص٣٢٦.

(٨٥) الواقدي، المغازي، ج٢/ ص٩٠٢-٩٠٣.

(٨٦) الواقدي، المغازي، ج١/ ص٢١٣.

(٨٧) الواقدي، المغازي، ج١/ ص٢٢٥.

(٨٨) لم تحدد المصادر الجغرافية موقعها.

(٨٩) الواقدي، فتوح الشام، دار الجيل، (بيروت-د.ت)، ج٢/ ص١٣٨-١٣٩.

(٩٠) البلاذري، أنساب الاشراف، ج١/ ص١٨١.

(٩١) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٣/ ص٥١٠.

(٩٢) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٥٧٤.

(٩٣) الواقدي، المغازي، ج١/ ص٢٢٣-٢٢٤.

(٩٤) المبرد، محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الكامل في اللغة ،تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ط٣، دار الفكر (القاهرة -١٩٩٧م)،ج٣/ ص١٩٥-١٩٦.

(٩٥) ينظر: دكسن، الخلافة الأموية، ص١٠١.

(٩٦) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٢/ ص٤٢٤.

(٩٧) دكسن، الخلافة الأموية، ص١٠١-١٠٢.

(٩٨) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢/ص٣٠٨.

(٩٩) ناحية تقع بين بخارى وسمرقند وهي اقرب للأخيرة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ ص٢٢٢.

(١٠٠) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٥٠٩.

(١٠١) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج١/ ص٣١٣.

(١٠٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ص٥٨٨.

(١٠٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٢٦، ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة (بيروت-١٩٧١م) ج٤/ ص٨٧.

(١٠٤) الواقدي، فتوح الشام، ج٢/ ص٢٣٤-٢٣٥.

(١٠٥) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٧/ ص١٣٦. وينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٢٥و٢٢٩.

(١٠٦) من نواح خراسان. ينظر: الهمذاني، احمد بن محمد بن اسحاق(ت٣٤٠هـ/٩٥١م)،تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب(بيروت-١٩٩٦م)، ص٦١٢.

(١٠٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٣٥٥، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢/ ص٣٤٠.

(١٠٨) ينظر: الواقدي، فتوح الشام، ج١/ ص١٦٣،٢٤١، ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢/ ص٤٠، البخاري، صحيح البخاري، ج٤/ ص١٥-١٦.

(١٠٩) ينظر: الواقدي، المغازي، ج٢/ ص٦٤٢-٦٤٣.

(١١٠) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٤٩٧-٤٩٨، ابن الجوزي، المنتظم، ج٦/ ص٥٢-٥٣.

(١١١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٩٩-٥٠٠.

(١١٢) ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج٣/ ص٢٦٣.

(١١٣) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦/ ص٧٣-٧٤.

(١١٤) ينظر: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٥٣-٥٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص١٤٤.

(١١٥) السنبك: " **طرف الحافر وجانباه من قدم** ". الفراهيدي، كتاب العين، ج٥/ ص٤٢٧.

(١١٦) ينظر: ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٥٦-١٦٧، ابن قتيبة، أبي عبد الله بن المسلم بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاؤه(القاهرة- د.م)،ج١/ص٩٤-٩٥ .

(١١٧) ينظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٩، الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داوود(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، ط١، دار احياء التراث العربي(القاهرة-١٩٦٠م)،ص٢٥١-٢٦٢ .

(١١٨) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٤٤-٢٤٥، ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، مؤسسه انوار الهدى(قم-١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ص٣٨ .

(١١٩) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٦/ ص٤٣٩-٤٤٢، ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي(بيروت-١٩٨٨م) ج٨/ ص٣١٥-٣١٩ .

(١٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص١٤٩ -١٥٠.

(١٢١) الواقدي، المغازي، ج١/ ص٥٩.

(١٢٢) الواقدي، فتوح الشام، ج٢/ ص١٣٩.

(١٢٣) جاءت تتكلوا في نص اخر وهو الصحيح. ينظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧/ص٥٧ .

(١٢٤) ابن محمد الثقفي، الغارات، ج١/ ص٧.

(١٢٥) ابن مزاحم المنقري، وقعة الصفين، ص١٧٣.

(١٢٦) ابن مزاحم المنقري، وقعة الصفين، ص١٧٤.

(١٢٧) "**ويقولون هو ابن جلا إذا كان لا يخفى أمره لشهرته**". ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي(د.م-١٤٠٤م/١٩٨٣م)،ج١/ص٤٦٨ .

(١٢٨) وفي ذلك قيل: "**وفلان طَلَّاعُ الثَّنايا وطَلَّاعُ أَنْجُدٍ إذا كان يَعْلُو الأُمور فيَقْهَرُها بمعرفته وتَجارِبِه وجَوْدةِ رأْيِه ، والأَنْجُد : جمع النَّجْدِ ، وهو الطريق في الجبل، وكذلك الثَّنِيَّةُ**". ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٨/ ص٢٣٧-٢٣٨.

(١٢٩) أخلق بمعنى قدرت، وفريت بمعنى قطعته اما . أي ما قدرت امراً الا قطعته. ينظر: الفراهيدي،

العين،ج٨/ ٢٨٠، الجوهري، أبو نصير إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، دار العلم للملايين (بيروت – ١٩٥٦م)، ج٤/ ص١٤٧٠.

(١٣٠) أي انضموا الى الجماعة. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠/ ص٣٨٠.

(١٣١)"**السلمة شجرة إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصبا شديدا حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوها** ". الجوهري، الصحاح، ج١/ ص١٨٣.

(١٣٢) المروة "**حجارة بيض براقة تقدح منها النار الواحدة** ". الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر(ت٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت–١٩٩٤م)، ص٣١٩.

(١٣٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٧/ ص٢٧٣–٢٧٥، وينظر: الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، ط١،المكتبة التجارية الكبرى(القاهرة–١٩٢٦م)، ص٣٦٥–٣٦٦، ابن قتيبة، عيون الأخبار, مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة – ١٩٩٦ م)، ص٢٦٥–٢٦٦، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٧٣–٢٧٤.

(١٣٤)"**ضَرْبٌ من الكَيْلِ غَرّافٌ جَرّافٌ واسعٌ، وبه فسَّرَ بعضُهم قولَ سيّدِنا عليٍّ**". الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت–١٩٩٤م)، ج٦/ ص٥٤٧.

(١٣٥) ابن سعد، الطبقات، ج٢/ ص١١٢.

(١٣٦) "**أي إن أبانا في الشرف كالنجم المضئ وطارقة الرجل : فخذه وعشيرته**". ينظر:الجوهري، الصحاح، ج٤/ ص١٥١٥.

(١٣٧) "**هي الوسائد واحدتها نُمْرُقة**". ابن منظور، لسان العرب، ج١٠/ ص٣٦١. وجاءت هنا للدلالة على عزها وغناها .

(١٣٨) أي غير محب. الرازي، مختار الصحاح، ص٢٧٦.

(١٣٩) الواقدي، المغازي، ج١/ص٢٢٥.

(١٤٠) الابريسم. ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٥/ ص٢٥٢، وقيل القز. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج٣/ ص٩٣١.

(١٤١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين

المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي،(القاهرة -١٩٥٦م)، ج٢/ ص٣١٩.

(١٤٢) ضرب من الترس. الفراهيدي، كتاب العين، ج٣/ ص٨٥.

(١٤٣) الخيل الضامرة. الزبيدي، تاج العروس، ج٢/ ص١٠٢.

(١٤٤)"من القنا والقصب ما ينبت في الأرض معترضا ملتفا"، وقصد منه الرماح. الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ ص١٥٧.

(١٤٥) أي الدروع المحكمة . الفراهيدي، كتاب العين، ج٤/ ص٣٨٤.

(١٤٦) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٦٤-١٦٥.

(١٤٧) ينظر: ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٦٥-١٦٧.

(١٤٨) ابن قتيبة الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٧٧.

(١٤٩) ينظر: الواقدي، المغازي، ج١/ص٤٧٠-٤٧١، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٥٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ص٢٣٩-٢٤٠.

(١٥٠) الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى(ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، (قم-١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج٤/ ص١١٨، الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، اعلام الورى، مؤسسة ال البيت ع لاحياء التراث(قم-١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١/ص٣٨١.

(١٥١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٤٦-٤٧، مسكويه، تجارب الامم، ج١/ ص٣٣٠.

(١٥٢) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢/ ص٢٢٤-٢٢٦، ابن الاثير، الكامل، ج٢/ص١٧٣-١٧٤.

(١٥٣) يفهم من الرواية أن النخل كان قريباً من حصن بني النضير وحجاباً لا ستمكان جند المسلمين المحاصرين لليهود. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج١٨/ص٦.

(١٥٤) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧/ص٣٣٤،القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج١٨/ص٦.

(١٥٥) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧/ص٣٣٤،القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج١٨/ص٦.

(١٥٦) سورة الحشر، اية: ٥.

(١٥٧) الجامع لأحكام القران، ج١٨/ص٦.

(١٥٨) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج١٨/ص٦.

(١٥٩) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، دار الفكر(د.م-د.ت) ج٩/ص٩٠.

(١٦٠) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٤٩٨-٥٠٩، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٦/ ص٢٣٣-٢٣٩ .

(١٦١) ينظر ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨/ ص٢٨٩-٢٩١، مسكويه، تجارب الامم، ج٣/ ص١٤٢-١٤٥ .

(١٦٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ص٢٤٧-٢٤٨.

(١٦٣) ينظر: الأزرقي، محمد بن عبدالله الازرقي(ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من أثار، تحقيق: رشدي الصالح، منشورات الشريف الرضي(قم-١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج١/ص٢٠٢-٢٠٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٣٨٣ .

(١٦٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ص٢٥١-٢٥٢.

(١٦٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ص٢٥١-٢٥٢.

(١٦٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢/ ص١٢.

(١٦٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ص٥٠.

(١٦٨) ينظر: ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٦/ ص٣٤٠-٣٤٢.

(١٦٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ص٧١٢ ، البيهقي، دلائل النبوة، ج٣/ ص٤٤٥-٤٤٦.

(١٧٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ص٧١٢-٧١٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٣٣-٢٤٥ .

(١٧١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٠١-٢٠٢، البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي،ط١، دار الكتب العلمية(بيروت-١٩٨٥م)، ج٣/ ص٢١٠-٢١١.

(١٧٢) سورة ال عمران، اية: ١٤٤. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ص٢٠٢، البيهقي، دلائل النبوة، ج٣/ ص٢١٠-٢١١ .

(١٧٣) من كور مصر وتقع في الحوف الغربي قرب الاسكندرية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ ص٣٥٥. وقد ادى اهلها دوراً فاعلاً في تأييد موقف معاوية ضد خلافة الامام علي(ع) الى الحال الذي ساعد على انهاء نفوذ الاخير في مصر عام ٣٨هـ/٦٥٨م. ينظر: العابدي، عقيل

عبدالله، أثر اهل خربتا في انهاء نفوذ الدولة العربية الاسلامية في مصر(٣٥-٤٠هـ/٦٥٨-٦٦٠م)، مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، العدد الخاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي السابع، ٢٠١٤م،ج١/ ص٥٨٩-٦٠٩ .

(١٧٤) ينظر: ابن محمد الثقفي، الغارات، ج١/ ص٢١٣-٢١٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٥٥١-٥٥٣.

(١٧٥) ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العيسي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، مصنف بن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٨٩م)، ج٥/ ص٤٥٩ ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٥٥٤.

(١٧٦) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٥٥٤-٥٥٧.

(١٧٧) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٥١٣و٥٥٨.

(١٧٨) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٦/ ص٤٤٥.

(١٧٩) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٦/ ص٤٤٤-٤٤٥.

(١٨٠) ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٦/ ص٤٤٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٥٧٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩/ ص٢٩٦.

(١٨١) ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج١/ص١١٧-١١٨، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص١٣١-١٣٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٥٠١-٥٠٤، ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٥/ص٢٠١-٢٠٢.

(١٨٢) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٥٦٠-٥٦٢،ابن الجوزي، المنتظم، ج٤/ ص١٠٣، ابن الاثير ، الكامل، ج٢/ ص٣٨٧-٣٨٨

(١٨٣) ينظر: ابن شبة النميري، ابو زيد عمر بن شبه النميري(ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد، مطبعة القدس(قم -١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ج٤، ص١٢٨٤-١٢٨٥، ابن محمد الثقفي، الغارات، ج١/ ص٢٨٢-٢٨٥ ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤/ ص٧٠-٨٤.

(١٨٤) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٤٣-٢٤٦، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٨٦-٣٠١.

(١٨٥) ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبر، مطبعة الدائرة(د.م-١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، ص٤٩٢، البلاذري، أنساب الاشراف، ج٦/ ص٤٤٤ .

(١٨٦) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٥٠٣ .

(١٨٧) ينظر: ابن محمد الثقفي، الغارات، ج٢/ ص٧٥٨-٧٥٩، البلاذري، أنساب الاشراف، ج٢/ ص٤٠٣ .

(١٨٨) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١/ ص٣٦٥-٣٦٦ .

(١٨٩) سورة التوبة، اية: ٢٠.

(١٩٠) سورة الحديد، اية: ١٠.

(١٩١) سورة التوبة، اية: ١٢٣.

(١٩٢) سورة التوبة، اية: ٨٨.

(١٩٣) سورة البقرة، اية: ١٥٥.

(١٩٤) الواقدي، فتوح الشام، ج١/ص١٦٣.

(١٩٥) سورة الانبياء، اية: ١٠٥.

(١٩٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٤٤.

(١٩٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٣٥-٢٣٦.

(١٩٨) مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٤٧م)،صحيح مسلم، دار الفكر (بيروت-د.م)، ج٧/ ص١٩٠، البيهقي، السنن الكبرى، ج٩/ ص٢٠٦.

(١٩٩) ينظر: ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر واخبارها، تحقيق: محمد الحجيري،ط١، دار الفكر (بيروت-١٩٩٦م) ص٥١.

(٢٠٠) ينظر: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج٢/ ص٤٣٨.

(٢٠١) ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج٥/ ص٨٧.

(٢٠٢) الطبراني، المعجم الاوسط، ج٨/ص٤٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣/ص٤٨٠.

(٢٠٣) ينظر: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج١/ ص٨٥.

(٢٠٤) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٨/ ص٧٣٢، البيهقي، السنن الكبرى، ج٨/ص١٨٥.

(٢٠٥) ينظر: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٣٩٦و٥٨٣، المسعودي، مروج الذهب، ج٢/ ص٢٨٨.

(٢٠٦) ابن هشام السيرة النبوية، ج٣/ ص٦٩٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٢٧.

(٢٠٧) ينظر: الواقدي، فتوح الشام، ج١/ ص٢١٢.

(٢٠٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٣٢٤.

(٢٠٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣٣٦.

(٢١٠) ابن حبيب، المحبر، ص١٢٥-١٢٦، البلاذري، أنساب الاشراف، ج٢/ص٩١-٩٢.

(٢١١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ص٦١٥، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص١٩٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩/ص٢٠١، ابن الاثير، الكامل، ج٢/ ص١٥٤ .

(٢١٢) ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص١١٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ص٣-٤.

(٢١٣) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٢.

(٢١٤) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٣٤٥.

(٢١٥) ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ ص١٤٢-١٤٤.

(٢١٦) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٧٧-٢٧٨.

(٢١٧) استناداً الى قوله تعالى:" **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**". سورة القلم، اية: ٤.

(٢١٨) تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٣٣٧.

(٢١٩) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٦٢ .

(٢٢٠) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٦٣ .

(٢٢١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٥٥٨-٥٧٨.

(٢٢٢) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٧٧-٢٧٩.